الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

التماسك النصي في المجموعة القصصية "الحب في الزمن الهارب" لنزيهة السعودي

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

❖ حسينة بوبكر

❖ سارة بوعشير

إشراف الأستاذ:

طارق بولخصايم

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ/ عبد الحميد بوكعباش	أستاذ	جيجل	رئيسا
أ/ طارق بولخصايم	أستاذ محاضر "ب"	جيجل	مشرفا
أ/ عبد الرحمن مزرق	أستاذ محاضر "أ"	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:

2019 / 2020 م

1441 / 1442 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

التماسك النصي في المجموعة القصصية "الحب في الزمن الهارب" لنزيهة السعودي

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

❖ حسينة بوبكر

❖ سارة بوعشير

إشراف الأستاذ:

طارق بولخصايم

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ/ عبد الحميد بوكعباش	أستاذ	جيجل	رئيسا
أ/ طارق بولخصايم	أستاذ محاضر "ب"	جيجل	مشرفا
أ/ عبد الرحمن مزرق	أستاذ محاضر "أ"	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:

2019 / 2020 م

1441 / 1442 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

* شكر وعرفان *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر له أولا الذي أنار درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر وعميق الإمتنان وخالص العرفان للأستاذ المشرف "طارق بولخصايم" على متابعته الدائمة لهذا العمل، وعلى توجيهاته القيمة وملاحظاته وكذلك توفيره لنا بعض المراجع في أثناء إعداد هذا العمل فجزاه الله عنا خير الجزاء

كذلك نشكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل (قطب تاسوست)، لما قدموه من توجيه وإلى جميع الأصدقاء والزملاء الذين أسهموا من قريب أو من بعيد

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى من زرعوا فينا التفاؤل في دربنا وساعدونا ولو بكلمة طيبة

* حسينة * سارة *

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظّلمات والنّور والذّي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وصلى الله وسلم وبارك على سيدّنا ومولانا محمد رسول ربّ العالمين وخير خلقه أجمعين، خاتم النّبيين وأشرف المرسلين ،وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدّين ، أما بعد:

فقد اهتمّت اللّسانيات الحديثة لفترة طويلة من تاريخ ظهورها بدراسة الجملة من حيث حدودها وبنيتها، ونحويتها من عدم نحويتها وغيرها من المستويات واعتبارها أكبر وحدة لغوية ،إلا أن تنبّه الباحثون أنّ لسانيّات الجملة تشتغل في مجال ضيّق، ما جعلهم يدعون إلى انفتاح الدرس اللساني على دراسة مستوى أعلى من الجملة يتمثل في النص.

ومن هذا المنطلق ظهر علم جديد سمي "بلسانيات النص" والذي يتمثل دوره بدراسة تماسك النصوص وتأديتها لأغراض معينه في مقامات تبليغية محددة، ومن أبرز المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النّص مفهوم "التماسك النّصي "الذي يحتل موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تندرج في إطار هذا العلم، فالتماسك النّصي من أهم المسائل التي تطرحها لسانيات ما بعد الجملة . ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من العلماء العرب والمسلمين في دراستهم للنّص القصصي ، بحيث يحقق التلاحم الشّديد بين أجزاء النص ولا يتحقق ذلك إلّا عن طريق مجموعة من الأدوات (كالإحالة ، الحذف ، الاستبدال ...)

والسبب الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع، أسباب ذاتية تتمثل في رغبتنا في التعرف أكثر على هذا العلم الجديد وأسباب موضوعية تكمن في التعمق أكثر في فهم لسانيات النّص ومحاولة تطبيقه على المجموعة القصصية لنزيهة السعودي، وذلك بالبحث في اتساقها قصد الوصول إلى الهدف وهو تماسكها واتّساقها، كذلك الرغبة في

الولوج إلى النّصوص القصصية لنزيهة السعودي وتكمن أهميه البحث في إبراز أدوات التماسك النصي في المجموعة القصصية لنزيهة السعودي، وكذا اكتشاف كيفية سبكها وترابطها الدلالي.

ومن هذا المنطلق جاء عنوان بحثنا "التماسك النّصي في المجموعة القصصية" "الحب في الزمن الهارب" لنزيهة السعودي.

وقد انطلقنا من إشكالية جوهرية تمثلت في:

هل يمكن تطبيق التماسك النّصي على المجموعة القصصية لنزيهة السعودي؟

وتفرعت من هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

ماهية التماسك النّصي؟ وما هي أدواته؟

ما مدى اتساق النص القصصي لنزيهة السعودي وتماسكها؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لتماشيه مع طبيعة موضوعنا المتمثل في التماسك النّصي في المجموعة القصصية ومحاولة تحليلها، والوقوف على أبعادها ولتحقيق الأهداف المرجوة من البحث تم تقسيمه إلى (مقدمة، وفصلين، وخاتمة) وذلك على النّحو الآتي:

في المقدمة تحدثنا بشكل تمهيدي عن الموضوع قيد الدراسة وعن أهميته وأسباب اختياره، بالإضافة إلى أهم الدراسات السابقة، كما أشرنا إلى منهج البحث وأهم المصادر والمراجع التي استقينا منها مادتنا العلمية وعرّجنا على خطته بالتفصيل.

جاء الفصل الأول بعنوان: (في النّص والتماسك النصي) وقسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول كان تحت عنوان (مفاهيم أساسية) تناولنا فيه أهم المفاهيم الخاصة، وعرّفنا كل من النّص، لسانيات النّص التّماسك، الإتّساق، والمبحث الثاني، جاء بعنوان (أدوات التماسك النّصي) تناولنا فيه آليات هذا التماسك.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: (التماسك النّصي من النظرية إلى التطبيق في المجموعة القصصية "الحب في الزمن الهارب" لنزيهة السعودي)، فقد تطرقنا فيه إلى دراسة أهم مظاهر التماسك النّصي التي أسهمت في الترابط النّصي للمجموعة القصصية، حيث تعرضنا للإحالة ودورها في تحقيق الإتّساق بنوعيها المقامية والنّصية، كذلك تناولنا كل من الوصل والاستبدال والتكرار والإتّساق المعجمي.

ومن الدراسات السابقة التي سمحت لنا الفرصة في الإطلاع عليها نذكر:

-آليات الانسجام النّصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء لآمنة جاهمي.

-مظاهر التّماسك النصي في" الكراسي الشرسة "للقاص محمد مفلاح.

ومن المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر منها:

1- نحو النّص، لأحمد عفيفي.

2- لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي.

3- مدخل إلى علم اللغة النّصي، مجالاته وتطبيقاته لمحمد الأخضر الصبيحي.

4- النص والخطاب والإجراء، لروبرت دي بوجراند.

ومن الصعوبات التي اعترضت طريقنا والتي واجهتنا في مسيرتنا البحثية.

- قله المراجع التطبيقية في النص القصصي.

- كذلك صعوبات في الجانب التطبيقي، لأننا طبقنا كل ما يتعلق بالتّماسك أي كل عنصر على حدة على المجموعة القصصية "الحب في الزمن الهارب" لنزيهة السعودي.

إلا أنّ هذه الصعوبات لم تعد تعرقل بحثنا، فجهدنا وإصرارنا في البحث أزال كل العقبات والفضل للأستاذ المشرف الذي أعاننا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة.

وأخيرا نسأل الله أنّ يوفقنا إلى ما فيه الخير والسّداد ويجعل هذا البحث خالصا لوجه الكريم.

الفصل الأول

في النص والتماسك النصي

المبحث الأول: مفاهيم أساسية

أولا: مفهوم النص (le texte)

ثانيا: لسانيات النص

ثالثا: الإتساق النّصي

رابعا: التماسك النصي

المبحث الثاني: أدوات التماسك النصي

أولا: الإحالة Reference

ثانيا: الاستبدال (Substituions)

ثالثا: الحذف (ELLIPSISI)

رابعا: الوصل العطف الربط (Conjonstion)

خامسا: الإتساق المعجمي Lexical Cohesion

المبحث الأول: مفاهيم أساسية

أولا: مفهوم النص (le texte)

يعتبر النّص مصطلحاً كبقية المصطلحات، ومن أجل التعرّف على جوهره ومعرفة معناه لابد من تحديد مفهومه الغوي أوّلا، ومن ثم نتعرف على معناه الإصطلاحي.

والمتأمل والباحث في المعاجم العربية يجد أنه لا يوجد معجم عربي يكاد يخلو من لفظة "النّص". وسوف نتطرق إلى تعريفه معتمدين على بعضها.

1- التعريف اللغوي للنّص:

إن المتتبع لكلمة "النص" في المعاجم العربية يلاحظ كثرة الدلالات التي ترتبط بها فقد ورد في لسان العرب لابن منظور أن النص: "رفعك الشيءُ، نصَّ الحديث ينصه نصًّا: رفعه. وكل ما أُظْهِرَ، فقد نَّص. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنصَّ للحديث من الزهر أي أرفع له وأسند. يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه- ونصّت الضّبية جيدها: رفعته.

وَوُضِعَ على المنصَّة: ما تُظْهَرُ عليه العروس لِتُرَى، وقد نَصَّهَا وانْتَصَّتْ هي، والماشطة تَنُصُّ العروسة لِتُقْعِدَهَا على المِنَصَّة، وهي تَنْتَصُّ عليها لترى من بين النِّساء.

ونَصَّ المتاع نَصًّا: جعل بعضه على بعض. ونَصَّ الدَّابَة يَنُصُّهَا.نَصًّا: رَفَعَهَا في السير، وكذلك النَّاقَة.

والنُّصَّةُ: ما أقبل على الجهة من الشَّعر، والجمع. نُصَصٌ-ونِصَاصٌ.

ونَصَّ الشيء: حَرَّكَهُ"[1].

أما في معجم الوسيط "نص": "الشواءُ – نَصِيصًا: صوَّتَ على النّار و- القَدْرُ: عَلَّتْ و- على الشَّيْءُ- نَصًّا: عيّنَهُ وحَدَّدَهُ- والشّيء: رفعه وأظهره.

ويقال: نصَّ فلانًا استقصى مسألته عن شيء حتَّى استخرج كُلَّ ما عنده (...)

(ناصَّ) عَرِيمَهُ: استقص عليه وناقشه.

(نَصَّصَ) المتاع: نَصَّهُ. وغَرِيمَهُ: نَاصَّهُ.

(انتصَّ) الشّيءُ: ارتفع واستوى واستقام (...) (تناصَّ) القوم: ازدحموا"[2].

وفي "كتاب العين". للخليل بن أحمد الفراهيدي: "نَصَصَ". نَصَصْتُ الحَدِيثَ إلى فلان نَصًّا، أي رفعته، قال:

ونَصَّ الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصّه

ونَصَصْتُ ناقتي: رفعتها في السير. والنَّصْنَصَةُ: إثبات البعير رُكبتيه في الأرض وتحرِّكه إذا همَّ بالنُّهوض (...) ونَصُّ كُلَّ شيء: منتهاه.

وأَنْصَصْتُهُ: استمعك له، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: 204]

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (نَصَصَ). تح ومراجعة: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ج4، ط1، 2005م، ص 538-540.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (نصّ)، دار المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع: إسطنبول- تركيا، ج1، دط، دت، ص 926- 927.

وقوله أيضا: ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص: 03]. أي لا حين مطلب ولا حين مغات. وهو مصدر نَاصَ ينوصُ. وهو الملجأ"[1].

كما يعرفه الجوهري في "معجم الصحاح": «"نصص": قولهم: نَصَصْتُ ناقتي، قل الأصمعيُّ: النَصُّ: السَّير الشديد حتَّى يستخرج ما عندها.

ونَصَصْتُ الرَّجُلَ: إذا اسْتَقْصَيْتُ مسألته عن الشيء حتَّى تستخرج ما عنده.

ونَصُّ كُلَّ شَيْءٍ: منتهاهُ، وفي حديث عليّ رضي الله عنه: (إذا بلغ النّساء نصَّ الحِقاقِ، يعني منتهى بلوغ العقل. ونَصْنَصَ البعير: مثل حَصْحَصَ. ويقال نَصَصْتُ الشيء: حَرَّكْتُهُ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه حيث دخل عليه عمر رضي الله عنه (وهو يُنَصْنِصُ لِسَانَهُ ويقول: هذا أوردني الموارد!!).

قال أبو عبيد: هو بالصَادِ لا غير. قال وفيه لغة أخرى ليست في الحديث: نَصْنَصْتُ بالضاد المعجمة»[2].

ومن الملاحظ أن المعنى يدور في كل ما سبق حول المحاور الآتية:

1- الرفع.

2- الإظهار.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة (نَصَصَ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ج4، ط1، 2003م، ص 228.

[2] الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد ثامر وآخرون، دار الحديث: القاهرة، مج1، دط، 2009م، ص 1142.

3- ضم الشيء.

4- أقصى الشيء ومنتهاه.

2- التعريف الاصطلاحي للنص:

حظي مصطلح النّص باهتمام كبير لدى الباحثين سواءً أكان هذا عند العرب أم عند الغرب فكل باحث نظر إليه من زاويته وعرّفه بطريقته، لذلك كثرت تعريفات النّص وتنوّعت، ولذلك سنقوم بتحديد بعض التعريفات المتعلقة به وهي كالآتي:

2-1- عند العرب:

يعرف "حسن البحيري" النص قائلا: «تتحكم في إنتاج النص عدة عمليات لغوية ونفسية واجتماعية ومعرفية تشكل من معنى الأجزاء وحدة منسجمة قائمة على قواعد تركيبية ودلالية وتداولية معا، ويؤدي الفصل بين هذه القواعد أو الاكتفاء بقسم منها إلى خلل حتمي في التفسير»[1]. نستنتج من قول "حسن البحيري" أنّ النص وحدة منسجمة متماسكة تتشكل من أجزاء وعمليات مختلفة تساهم في إنتاجه عمليات لغوية ونفسية واجتماعية ومعرفية وهي بدورها تقوم على قواعد تركيبية ودلالية وتداولية تتضافر معًا، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما لكي يكون التفسير صحيحًا ويبتعد عن الخلل.

أما نعمان بوقرة فيعرّفه بأنّه: «وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية ومعنى ذلك أنّ النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص -المفاهيم والاتجاهات- الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان مصر- مكتبة لبنان، ط1، 1997م، ص 105.

أكبر منها، والمقصود بالمستوى الأول (الأفقي) أنّ النّص يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، أما الثاني فيتكون من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية»[1].

ومنه نستخلص أن النص يتحدد من خلال الوظيفة التي يؤديها، وهذا رغم تعدّد الأشكال التي يأتي عليها فقد يكون النّص في الإيقاع الموسيقي أو المشهد التّمثيلي إضافة إلى تمثل النص في كلمة كإشارات المرور أو في الجملة.

كذلك نجد في كتاب جمعان بن عبد الكريم أن طه عبد الرحمن يعرف النص على أساس منطقي بأنّه: «كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات»[2]. أي أنّ النص سلسلة من الجمل تشكل ترابطًا بين عناصرها المختلفة.

كما يرى كذلك أن النص: «ينظر إليه من حيث إنتاجه كنص يتعالق مع نصوص أخرى وهو ليس منتوجًا فحسب بل دليلاً منفتحًا متعدد الدلالات، كما أنّ بنيته لا يمكن مقاربتها في إطار نص لساني ذي بنية مسطحة، بل عن طريق توليد مسجل من البنية اللسانية لا يمكن أن يقبل القراءة إلا عن طريق تكوينات متعددة لا تكتفي بالمكون اللساني»[3]. لهذا يمكن القول بأن النص بنية كبرى شاملة ولا تتحقق الدلالة الكلية إلا بالرؤية الشاملة للنصوص.

---

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية، دار عالم الكتب الحديث: عمان- الأردن، ط1، 2009م، ص 141.

[2] جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص-دراسة لسانية نصية، الدار لبيضاء: بيروت، ط1، 2009م، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 29.

ضف إلى ذلك يحدد منذر عياشي النص بأنه: «سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية، ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو من جملة وحيدة، أو من جزء من الجملة»[1]. أي أن النص لا يستوي مع مفهوم الجملة على مخطط واحد، فالبنى النصية وإن كانت قد أنجزتها كينونات لسانية، إلا أنها تكوَّن كينونات تواصلية.

كما يشير رابح بوحوش إلى أن النص: «نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعدة في كيان كلي متماسك»[2].

وهذا يعني أنّ النّص هو النسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار توال للكلمات.

ويعرفه صلاح فضل بأنّه: «جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها.والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية، مما يعني أمرين:

1- علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبل إعادة التوزيع عن طريق التفكيك وإعادة البناء، مما يجعله صالحا لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصّرفة له.

---

[1] منذر عياش، العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، دار المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004م، ص 119-121.

[2] رابح بوحوش، اللسانيات- وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر والتوزيع: عنابة- الجزائر، دط، 2006م، ص 217.

2- يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى، أي عملية تناص intertextualité ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة، مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقضه»[1].

ونجد في تعريف آخر لأحمد عفيفي أن النص: «وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفا في حد ذاته، إنما هو طريق للخطاب»[2]. بناءا على ذلك يفهم على أن النص بنية لغوية قائمة بذاتها.

كما يقول الدكتور محمد عناني في كتاب نحو النص لأحمد عفيفي: «بأن الحديث عن النص معناه التركيز على اللغة -ومن هنا تأتي أهمية دراسة النص لتطوير الاتصال اللغوي بين البشر وتقويته وتحسينه، "فالمبرر الأكبر للدراسات اللغوية هو تحسين الاتصال" واللغة بهذا المفهوم لا تكون إلا نصا مهمته التواصل»[3].

أي أن اللغة ما هي إلا نص مهمته التواصل بين البشر.

كما يشير الأزهر الزناد في كتابه نسيج النص أن النص: «كائن لغوي، فهو يطلق عل ما به يظهَرُ المعنى أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى المكتوب»[4]. فالنص حسب الزّناد كتلة واحدة أو مجموعة من الكلمات تربطها عناصر معينة مثل أدوات الربط المختلفة من حروف العطف، وكذلك نجد الوسائل الإحالية مثل: الضمائر وغيرها.

---

[1] صلاح فضل، بلاطة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطلبة: مصر- القاهرة، ط1، 1990م، ص 294-295.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي، دار مكتبة زهراء الشرق: مصر- القاهرة، ط1، 2001م، ص 20.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

[4] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي للنشر، مصر، ط1، 1993م، ص 12.

كذلك ورد عند الدكتور سعد مصلوح أن النص: «ليس إلا سلسلة من الجمل: كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل- أو لنماذج الجمل- الداخلة في تشكيله»[1]. أي أن النص مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة والمتسقة – عضويا ومعنويا- في حين يرى جميل حمداوي أن النص: «ينبغي على النصية والعلاقات التراتبية للوحدات والمتواليات، وتميزه باستقلاله الشكلي، وتنظيمه الداخلي»[2].

زيادة على ذلك يحدد عبد الواسع الحميري في كتابه "الخطاب والنص" أن النص: «وحدة كلامية (منجزة) تامة، مستقلة نسبيا، يحققها المتكلم، بهدف معين، وفي إطار ظروف مكانية وزمنية محددة، ويفرق بينهما مجرد توالٍ لأي عدد من الجمل»[3]. أي أن النص عبارة عن نظرية عامة لتأليف الوحدات والمتواليات والمقاطع.

كما جاء تعريف النص عند عبد السلام المسدي في قوله: «إنّ النص إنّ كان وليدًا لصاحبه فإن الأسلوب هو وليد النّص دائه»[4]، وتعتني الأسلوبية على هذا المستوى بما يتوّلد عن النّص من أثر في متلقيه، على أنّ الكلام يعبّر والأسلوب يبرز.

ويقدم الدكتور محمد مفتاح في كتاب "من لسانيات الجملة إلى علم النص" لبشير إبرير مجموعة من التعريفات المتعلقة بالنص: [5]

---

[1] سعد مصلوح، العربية من نحو "الجملة" إلى نحو "النص"، كلية التربية الأساسية بالكويت، دط، دت، ص 407.

[2] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، د تح، ط1، 2015م، ص 9.

[3] عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص- "المفهوم- العلاقة- السلطة"، دار مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ط1، 2008م، ص 110.

[4] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب: تونس، ط3، دت، ص 88.

[5] بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، الموقف الأدبي، الجزائر، دط، دت، ص 22-23.

فهو: مدونة كلامية يتألف من الكلام لا من أشياء أخرى غير الكلام.

وهو: حدث: بمعنى أنه يقع في زمان ومكان محددين لا يعيد نفسه مثله مثل الحدث التاريخي.

وتواصلي: بمعنى أنه يهدف إلى إيصال معلومات ونقل وخبرات وتجارب مختلفة إلى المتلقي.

ومغلق: أي أنه له نقطة بداية ونقطة نهاية.

وتوالدي: أي أنه سلسلة أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية وتنبثق منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له. أي أن النص حسب الدكتور محمد مفتاح مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة.

2-2- عند الغرب:

هناك كثير من الآراء والتعريفات عند اللغويين التي تدور حول تعريف النص، والتي سنتطرق إليها من خلال التعريفات الآتية:

أشار "هاليداي" و"رقية حسن" في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية" (cohésion English) أنّ «النص يمثل مقطوعة، مهمَا كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة»[1] أي أن النص يمثل مقطوعة لغوية محدّدة ومتكاملة وطولها ليس أساسيًا في تعريف النص.

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 20-21.

وهو بذلك أي النص: «ليس وحدة نحوية مثل الجملة مثلاً، أو شبه الجملة كما أن معيار الحكم ليس ضروريًّا ... إذ قد يكون كلمة أو جملة أو عملاً أدبيًا. وبتعبير أعمق وأوضح، النص "وحدة دلالية" وهذه الوحدة ليست وحدة شكل بل وحدة معنى»[1].

لذلك نجد أن النص عنده "هاليداي" و"رقية حسن" لا يتألف من الجمل، ولكنه يتحقق بواسطتها أو هو مشفر في جمل، وليس مكونًا منها. ويرجع السبب في ذلك حسب "هاليداي" و"رقية حسن" إلى أن القارئ/ المستمع يمكنه فك الشفرة النصية ما دام النص "وحدة دلالية" وهذه الوحدة هي أساس العمل الأدبي.

أما النص عند جوليا كريستيفا فهو: «جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللّسان بواسطة الرّبط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه»[2]. من خلال تعريف جوليا كريستيفا نستنتج بأن النص يرتبط باللسان أي تؤكد على ضرورة العلاقة بين النص واللسان الذي يؤدي إلى تداخل النصوص بمعنى توظيف نصوص أخرى داخل النص وربط بينها بهدف التواصل والإخبار بين الكاتب والمتلقي والتأكيد والبرهنة.

فالنّص إذن إنتاجية وهو ما يعني:[3]

– أنّ علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة التوزيع (صادمة بنّاءة)؛ ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

---

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 21.

[2] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر: الدار البيضاء– المغرب، ط2، 1997م، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

– أنّه ترحال للنصوص وتداخلٌ نصيٌّ، ففي فضاء نص معينّ تتقاطع وتتنافر ملفوظات عديدة. مقتطعة من نصوص أخرى.

– إنّ النّص «ليس مجموعة من الملفوظات النّحوية أو اللانّحويّة، إنّه كل ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلاليّة الحاضرة هنا داخل اللّسان والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية. وهذا يعني أنه ممارسة مركّبّة يلزم الامساء بحروفها عبر نظريّة للفعل الدال الخصوصي الذي يمارس لعبة داخلها بواسطة اللّسان، وبهذا المقدار فقد يكون لعلم النّص علاقة ما مع الوصف اللّساني»[1].

كما يشير رولان بارت إلى تعريف النص بقوله: «إنه نتاج متقاطع يخترق عملاً أو عدة أعمال أدبية، إنه قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعًا نقيضًا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم، إنه مبنى مثل اللغة. لكنه ليس متمركزًا ولا مغلقا»[2]. إذن نفهم من مفهوم رولان بارت للنص بأنه بنية شمولية لبنى داخلية من الحرف إلى الكلمة. إلى الجملة، إلى السياق، إلى النص.

إنه نص واحد من جهة، يقابله نصوص كثيرة لا تحصى، يتناص معها ويداخلها لأن النص يأتي ليتداخل مع نص سبقه في الوجود.

---

[1] جوليا كريستيفا، المرجع السابق، ص 14.

[2] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 29.

أما بالنسبة للناقد البنيوي "تودوروف" فإن «مفهوم النص لا يتموضع في نفس المستوى مع مفهوم الجملة (أو العبارة أو المركب .....الخ) وبهذا المعنى يجب تمييز النص عن الفقرة التي تمثل وحدة مطبعية لعدد من الجمل. يمكن أن يكون النّص جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله. إن أهم ما يحدّده هو استقلاليته وانغلاقه....»[1].

نستنتج من هذا التعريف أنه يؤكد على انغلاق النص واكتفائه بذاته وأن النص الأدبي يخلق بنفسه قوانينه الدّاخلية. وهذا ما يجعله كياناً مستقلاً.

ضف إلى ذلك فإن النص عبارة عن: «بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلاليّة»[2] أي أن التفريق بين البنية السطحية والبنية العميقة له أهمية محوريّة للنصوص.

كما يشير "هلمسلف" (L.H. Jelmslev) أن كلمة "نص" في معناها الواسع هي إشارة إلى «أي ملفوظ، منطوقا كان أو مكتوباً، طويلاً أو مختصراً، جديداً أو قديماً، فكلمة "قف" (stop) تعدّ نصّا مثلها مثل "رواية الوردة" (Le Roman de La rose)» [3]. إن الملاحظ في هذا التعريف هو أن معيار الطول والقصر ليس أساسيين في تعريف النص، فهو مقطوعة لغوية محدّدة.

بالإضافة إلى ذلك نجد في كتاب جميل حمداوي "محاضرات في لسانيات النص" بأن النص (Texte) في الثقافة اللغوية، يعني «نسيجا لفظيا أو مكتوبا، في شكل جمل وفقرات ومتواليات مترابطة ومتواصلة ومتسقة

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2008م، ص 22.

[2] رتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النّص- مشكلات بناء النص، تر وتعليق سعيد حسني بحيري، دار مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2003م، ص 54.

[3] محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 20.

ومنسجمة»[1] أي بتعبير آخر، النص بناء كلي متسق ومنسجم ومتشاكل، خاضع لمجموعة من القواعد النحوية والصوتية والصرفية والمعجمية.

ويعرف الباحث السيميولوجي الروسي يوري لوتمان (النّص) انطلاقا من ثلاثة معايير هي:

«التعبير، حيث يتم التعبير من خلال علامات اللغة الطبيعية، والمعيار الثاني هو التحديد، أما المعيار الثالث فهو الخاصية البنيوية»[2].

وحدّه برينكر "Brinker . H" بأنّه: «تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل»[3] فهو يرى في تعريفه هذا أن النص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا، إنما أجزاء متوالية، وبهذا نرى أن النص يمكن أن يكون كلمة مفهومة، أو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل.

ويؤكد ديفيد كريستال (David Crystal)، في تعريفه للنّص: «على الامتداد وكونه منطوق أو مكتوب، ثم يؤكّد الوظيفة الاتّصالية Communicative Function ثم يذكر نماذج النّص مثل التقارير والإخباريّة والقصائد، وإشارات الطريق وغيرها»[4].

---

[1] جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 6.

[2] جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 29.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي- بين النظرية والتطبيق، (دراسة تطبيقية مع السور المكية)، دار قبّاء للطباعة والنشر والتوزيع: مصر، القاهرة، ج1، ط1، 2000م، ص 33.

[4] المرجع نفسه، ص 32.

أما فاينوش (weinrich) فقد عدّ النص بأنه: «تكوين حتمي يحدد بعضه بعضًا، إذ استلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل، فالربط هو السمة الإنسانية في هذا التعريف وما عداه عام وغامض»[1] فهو يشير إلى ضرورة ترابط أجزاء النص وعدم الفصل بينهما لأن ذلك يحيل إلى عدم فهمه.

يعرف اللغوي الألماني "هارالدوينريتش (Haraldweinrich) النص بطريقة يغلب عليها التجريد بأنه: «كلّ يشتمل على عدد من العناصر التي ترتبط فيما بينها بعلاقة تبعية متبادلة- وتأتي هذه العناصر أو مجموعات العناصر متتابعة في نظام منسجم وحصيف. تسهم كل قطعة فيه (Chaque Segment textuel) في توضيح القطعة التي تليها، وتسهم هذه الأخيرة بدورها في توضيح سابقتها»[(2)].

وقد جاء في كتاب "علم اللغة النصي" للدكتور "صبحي إبراهيم الفقي" بأن روبرت دي بوجراند يرى بأن النص: «حدث تواصلي يلزم لكونه نصًا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

- السبك Cohesion أو الربط النحوي.
- الحبك Coherense أو التماسك الدلالي.
- القصد Intentionality أي هدف النص.
- القبول أو المقبولية Acceptability وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.

---

(1) أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 27.

(2) محمد الأخضر الصبحي، المرجع السابق، ص 70.

- الإخبارية أو الإعلام Informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

- المقامية Sctuationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

- التناص Intertextuality»[1] فهذا التعريف يضم أغلب مفاهيم النص فهو يراعي المرسل والمتلقي والسياق وكذلك النواحي الشكلية والدلالية.

نستنتج من كل هذه التعاريف السابقة أن النص هو الشغل الشاغل للباحثين في ميدان لسانيات النص من جهة ومن جهة أخرى هي تعريفات تشترك في نقاط جوهرية رئيسية:

- النص هو ما نطق وكتب على حد سواء.

- لقد راعت التعريفات الجانب الدلالي والتداولي، والسياقي الوظيفي أي مراعاة صلة النص بالموقف الذي يتضمن المرسل والمستقبل وقناة الاتصال.

- هي تعريفات ركزت على الاتساق وضرورته ليكون النص نصا.

ثانيا: لسانيات النص

لم يقف النصّيون على تعريف موَحد لعلم لسانيات النص؛ لأنّه ما يزال علما ناشئًا في طريق النمو والتطّور، ولم تكتمل مباحثه ومنهجياته بعد، وسوف نحاول التطرّق إلى بعض التعريفات التي وردت في كتب بعض الباحثين.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 33-34.

1- مفهومها:

تعرف لسانيات النص بأنّها: «فرع من فروع اللسانيات، يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حدّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغي [التواصلي] يحدّد هذا النّص محاور اللسانيّات النّصية (linguistique textuelle) في النّقاط التالية :

- الحدّ والمفهوم وما يتصل بهما.

- المحتوي التواصلي (situation commanicative).

- التماسك والاتساق أو ما نصطلح عليه بـ: النصيّة مقابلا للمصطح الغربي (textualité)؛ لأنّ الاصطلاحات السابقة ليست إلاّ تندرج داخلها»[1].

أي أن علم لغة النص تهتم بدراسة الأدوات اللغوية للتماسك النصي ودراسة النص على أساس أنّه أكبر وحدة دلالية متماسكة الأجزاء تؤدي وظيفة تواصلية في سياق معين.

في حين يعرفه صبحي إبراهيم الفقي: «هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعية، Reference وأنواعها، والسياق النصي Textual contexte، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء»[2]. هذا يعني أنّ

---

[1] أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث: إربد- الأردن، ط2، 2009م، ص 3.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ج1، ص 36.

لسانيّات النّص تهتم بالمضمون من خلال إبراز وسائل التّماسك النّصي من الإحالة القبلية والبعدية وأدوات الرّبط والوصل ودور كلّ من المرسل والمرسل إليه في النّص بنوعية المنطوق والمكتوب.

واللسانيات النصية هي: «مبدأ التماسك الذي تنظر به إلى العلاقة بين الجمل في نصّ مطبوع»[1] فهناك علاقات تماسك بين العناصر داخل الجمل المتصلة لنصّ ما بحيث تكون الكلمة أو شبه الجملة مرتبطة بكلمات أو أشباه جمل أخرى.

ويعرفه دومينيك مانقو: «التخصص الذي موضوعه النّصيّة (Textualité) أي خصائص الاتّساق والانسجام التي تجعل النّص عبارة عن تسلسل للجمل»[2].

وتنطلق اللّسانيات النصية من أن النّص «بنية متماسكة ذات نسق داخلي تربط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية —وهو ما وفر لهذه البنية نوعًا من الثبات ممّا يجعل دراستها دراسة علمية أمرًا ممكنًا»[3]. فعلم النص هو الذي يعني بشرح كيفية قيام النص بوظائفه أي بتحليل الخواص المعرفية العامة التي تجعل من الممكن إنتاج البيانات النصية المعقدة في مرحلة الأداء وإعادة إنتاجها بالفهم في مرحلة التلقي.

---

[1] ج براون وج بول، تحليل الخطاب، تر وتعليق، محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، دار النشر العلمي والمطابع: السعودية- الرياض، دط، 1998م، ص 30.

[2] دومينيك مانقو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص 129.

[3] محمد الأخضر الصبحي، المرجع السابق، ص 10.

يعدّ علم اللغة النصي أحد فروع علم اللغة، أو اللسانيات، ومن البداهة أن مفهوم هذا العلم له ارتباط وثيق بالنص، فهو ينطلق منه لدراسته دراسة لسانية تقوم على وصفه وتحليله بمنهج خاص، ويتخطى هذا المنهج المناهج اللغوية القديمة التي وقفت عند حدود الجملة جاعلة منها الوحدة الكبرى للدرس اللغوي[1].

كما يعرف جميل حمداوي "لسانيات النص" بأنّها: «ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص إنتضاماً وإتساقاً وإنسجاماً، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه»[2]. بمعنى أنّ لسانيات النّص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في إنبناء النّص وتأويله، أضف إلى ذلك أن هذه «اللسانيات تتجاوز الجملة إلى دراسة النص والخطاب بمعرفة البنى التي تساعد على انتقال الملفوظ من الجملة إلى النص أو الخطاب، أو الانتقال من الشفوي إلى المكتوب النصي»[3] ويعني هذا أن لسانيات النص هي التي تدرس النص وتحلل الخطاب، ولا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تهتم بالنّص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا وضمنيا.

ومن هنا فإنّ لسانيات النّص فرع من فروع علم اللسانيات، وتتعامل مع النّص باعتباره نظاماً للتواصل والإبلاغ السياقي.

---

[1] جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 20.

[2] جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص18.

يقول فان ديك (Van Dijk): «إن كل خطاب مرتبط على وجه الإطراد بالفعل التواصلي وبعبارة أخرى، فإن المركب التداولي ينبغي ألا يخصص الشروط المناسبة للجمل ومقتضى الحال فيها، بل يخصص هذا المركب ضروب الخطاب أيضا»[1].

ومنه فلسانيات النص هي التي تدرس النص على أساس أنه مجموعة من الجمل والمقاطع والمتواليات المترابطة شكلاً ودلالة ووظيفة، ضمن سياق تداولي وتواصلي معين.

ولهذا نجد احمد عفيفي يقول بأن مصطلح "نحو النّص": «واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفًا واحدًا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي»[2]. هذا يعني أن مصطلح "نحو النص" هو الأكثر إقترابا من تحقيق الهدف وتوضيح صور التماسك والترابط النصي، إلى جانب مصطلحات اشتركت في تحقيق هذا الهدف فهي: "علم النص"، و"علم اللغة النصي"/ و"نظرية النص"، ووظيفتها الأولى هي دراسة نحو النص.

من خلال ما سبق نستخلص بأنّ لسانيات النّص تسعى إلى تحقيق التّماسك النّصي أي الرّبط بين الأدوات المتضمّنة في النّص، مع الاهتمام بأنظمة التّواصل، ولقد أفرز هذا العلم عدّة مصطلحات (الاتساق، الانسجام، السياق ...) وهذا ما ساعد على تعدّد موضوعاته، وتنوّع المدارس اللّسانية النّصيّة.

---

[1] جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 18.

[2] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 31.

2- وظائفها:

تدرس لسانيات النّص مجموعة من القضايا التي لها علاقة وثيقة ببناء النّص، مثل الإتّساق والإنسجام والسيّاق النّصي ببنيات النص وتفسيرها.

يرى كثير من الباحثين أنّ وظيفة لسانيات النّص تتجلّى في:

في هذا الصدد يرى "فان دايك" أن لسانيات النّص: «علم متداخل الاختصاصات يحلّل النصوص بشرط أن يوجد فيها سمة الاستعمال اللّغوي والاتّصال والتفاعل، تحليلا منظما يمس أشكالا نصيّة وأبنية نصيّة مختلفة وشروطها ووظائفها وتأثيراتها المتباينة: المحادثات اليوميّة والأحاديث العلاجيّة والمواد الصحفية والحكايات والقصص والقصائد ونصوص الدعاية والخطب وإرشادات الاستعمال والكتب المدرسية والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات وما أشبه، فبرغم أنّ الأشكال النصيّة هذه تكتسب في العلوم المختلفة انتباها خاصا، وينتج عنها أوجه طرح مختلفة القضايا»[1]؛ أي دراسة النّص على أساس أنّه أكبر وحدة دلالية متماسكة الأجزاء تؤدي وظيفة تواصليّة في سيّاق معيّن وتحليل اللغة في الاستعمال، وربط بين اللغة أو النّص والمتلّقي والسيّاق المحيط.

ويرى "صبحي إبراهيم الفقي": «أنّ وظيفة علم اللغة النّصي تنحصر في أمرين أساسيين هما:

أولا: الوصف النّصي T. Description

---

[1] تون أ. فان دايك، مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتعليق، سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر- القاهرة، ط1، 2001م، ص 11.

ثانيا: التحليل النصي T. Analysis

والجدير بالذكر أنّ المنطلق في تحديد هاتين الوظيفتين هو أنّه لا يمكن البداية بالتحليل دون الوصف فيجب إذن توضيح مكوّنات النص ابتداءا من الجملة الأولى ثم بيان الموضوعات التي تناولها النّص، وإدراج الدّراسة الإحصائيّة تحت إطار الوصف من حيث بيان الروابط الموجودة بالنّص ...» [1]، يرى أنّ وظيفة علم اللغة النّصي أساسها الوصف ثم التحليل؛ أساس الدّراسة اللغوية نصيّة تقوم على الوصف للتوضيح ومكونات النص ... وبيان الموضوعات.

إذن يمكننا ترتيب مهام علم اللغة النّصي بصورة أخرى في:[2]

أولا: الإحصاء للأدوات والروابط التي تسهم في التحليل.

ثانيا: الوصف لشكل النص، وموضوعاته، والوصف لهذه الأدوات والروابط.

ثالثا: التحليل بإبراز دور هذه الروابط في تحقيق التماسك النّصي مع الاهتمام بالسياق والتواصل.

وبهذا يكون هدف لسانيات النّص هو وصف العلاقات الداخليّة والخارجيّة للأبنية النصيّة في مختلف مستوياتها مع شرح أشكال التواصل ومظاهر استخدام اللّغة، والوقوف عند مظاهر الإتّساق والإنسجام من أجل الوصول إلى القوانين والمعايير التي تحكم النصوص ولا تستقيم إلاّ بها.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

كما نجد كذلك من مهام لسانيات النص حسب "فان دايك" في: «هي أن يصف الجوانب المختلفة الأشكال الإستعمال اللغوي وأشكال الاتّصال ويوضحها، كما تحلّل في العلوم المختلفة، في ترابطها الداخلي والخارجي»[1].

لهذا فإن الدّراسة النصيّة لا تعني إهمال الجملة، بل النظر إليها باعتبارها جزءا من الكيان الكلّي الذي هو النص.

يحدد "روبيرث دي بوجراند" Robert de bograand موضوعات نحو النّص عند تناول نص من النّصوص، فيما يلي: [2]

- التعرف على التراكيب الكبرى في قياس نمطي لتحديد المألوف منها.

- التفريق بين الأقسام الرئيسيّة والفرعيّة للعناصر كالتفريق بين الكلمات الوظيفية، كالحروف والروابط المساعدة، والكلمات المعجميّة وهي الأسماء، والأفعال، والصّفات والظروف.

- الروابط وتشمل أداة مطلق الجمع، وأداة التغيير، وأداة الاستدراك، وأداة التبعيّة للتراكيب.

- التفريغ والتكرار والإدماج، والعناصر الصالحة لأن يستغني عنها والعناصر الغير متواصلة، والتراكيب الملبسة والتراكيب الناقصة والخاضعة للحذف.

---

[1] تون أ. فان دايك، المرجع السابق، ص 11.

[2] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 56-57.

يرى "روبيرث" أنّ هذه الموضوعات جرى التفكير فيها في لسانيات الجملة، وإن كانت مرتبطة أكثر بنحو النّص.

ومجال علم اللغة النّصي مجال شاسع ومنفتح على علوم معرفية مختلفة ممّا نجد من غزارة في التأليف والاستمراريّة.

كما انّ للنّص وظيفة تتمثل في مجالات نذكر منها:

– إنّ النّص وحدة وظيفيّة تنتمي إلى نظام تواصلي، وهو أعلى وحدة في التحليل والوصف والاستعمال اللغوي، ولهذا ينقسم علم النّص إلى ثلاثة مجالات هي:

1– علم النّص النظري (نظريّة النّص): وهذا هو علم الموضوع العام للنّص، على بناء النّص (تشكيل النّص) إلخ.

2– علم النّص الوصفي (تحليل النّص): وهو علم عملي يعنى بتحليل النصوص وتصنيفها وبعلم أنواع النّصوص.

3– علم النّص التطبيقي: وهو علم يعنى باستخدام النصوص واستيعابها، وتعليمها ومشكلات عدة متشابهة[1].

[1] ينظر: زتستسلاف واورزنياك، ص 35.

ومن هنا نلاحظ أنّ وظيفة لسانيات النص هي الكشف والإحصاء لكل الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل وذلك من خلال دراسة الروابط مع تأكيد ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة.

3- فوائد لسانيات النص:

تنوعت فوائد "نحو النص" وتشعبت نذكر منها: [1]

أوّلا: من الواضح أنّ "نحو النص" قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب وجود مذاهب نقديّة جديدة تركّز على النّص كبنية كليّة، لا على الجمل باعتبارها بنى فرعيّة، وعلى هذا اجتذبت النصوص علم النّحو بناء على وجود تلك المذاهب باتّجاهاتها النّصيّة، حيث صنع ذلك تطوّرا واضحا من نحو الجملة إلى نحو النّص الذي يشمل النّص، وسيّاقه، وظروفه، وفضاءاته، ومعانيه المتعلقة القبليّة والبعديّة، مراعيّا ظروف المتلّقي وثقافته وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنّص.

وأصبح للنّحو دور كبير في تفسير النّص من خلال تلك النّظرة الشاملة والمنهج المتكامل للنّص، الذي كان من نتائجه ظهور دراسات لغوية نصيّة تتناول تركيب النص، ولهذا لجأ اللغويّون إلى نحو النّص باعتباره بديلا موضوعيّا لنحو الجملة.

ثانيا: كثير من الظواهر التركيبيّة لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا كافيا مقنعًا، وربّما تغيّر الحال إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في ايطار وحدة أكبر من الجملة، ويمكن أن تكون هذه الوحدة هي النّص، من هنا فإنّ نحو النّص يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة، إنّه يذهب في تحليله إلى قواعد

[1] ينظر: المرجع السابق، أحمد عفيفي، ص 37-38.

جديدة منطقية ودلالية وتركيبيّة ليقدم شكلاً جديداً من أشكال التحليل لبنية النص، وتصور معايير التماسك والترابط والإنسجام ولهذا تضافرت تقريرات اللسانيين من أمثال "بايك Baik وهارتمان Hartman وجليسون Galison وفانديك V. dijk وغيرهم على أن نحو النص بالنسبة لأي لغة بعينها هو أكثر شمولا وتماسكا اقتصادًا من النّحو المصوّر في حدود الجملة.

ومن هنا تغيّرت الأهداف وتحدّدت أهداف كبرى جديدة نصيّة حيث عني "علم اللّغة النّصي" في دراسته لنحو النّص بظواهر تركيبيّة نصيّة مختلفة، منها: «كما يقول Sowinski علاقات التماسك النّحوي النّصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب النّحوية وغيرها من الظواهر التركيبيّة»[1].

ومن هنا نقول: إن تغيّر مهمة النّحو الذي يتجه إلى النّص قد غيّر أهدافه بتعديلها، أو بوجود أهداف جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة.

ثالثا: «تغيّر الدرس اللساني في نظرته إلى اللغة. وذلك للإحساس الطاغي بالوظيفة الاجتماعية للغة وإلى ضرورة وجود الدّور التواصلي الذي يعدّه علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعيّة، ومن هنا. كما يقول الدكتور "سعد مصلوح". «أدرك علماء اللسان أن اجتزاء الجمل يحيل اللغة الحية فتات وتفاريق من الجمل المصنوعة المجففة أو المجمدّة»، وذلك إشارة إلى شواهد النّحو والبلاغة التي تأتي غالبا مصنوعة، أو منزوعة من سيّاقها، ممّا يتنافى ونحو النّص.

[1] ينظر: أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 39.

رابعا: إضافة مهام جديدة للنّحو ليست من اختصاص نحو الجملة ولكنّها ضمن مهام نحو النص، ومن تلك المهام كما يشير "فان ديك" V. dijk «صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن هنا تزويدنا بوصف للأبنية؛ فنحو النّص إعادة بناء شكليّة للكفاءة اللغوية الخاصّة بمستخدم اللغة في عدد لا نهائي من النصوص».

خامسا: الإفادة من نحو النّص في خدمة الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، حيث يرى "روبيرث دي بوجراند" Dibogrande، أنّه يمكن للسانيات النّص أن تّقدم إسهاما لدراسات الترجمة، بعكس اللسانيات التقليدية التي تعنى بالنظم الإفتراضية، لأن الترجمة من أمور الأداء، وليس امتلاك النحو والمعجم فقط كافيا للقيّام بالترجمة، بسبب الحاجة إلى الترابط في استعمالات اللغة، وذلك من المهام الأساسيّة لنحو النّص»[1].

سادسا: «نستطيع من خلال نحو النّص أن نعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليديّة السائدة، وذلك إمّا لتعمقها أو تعديلها، وسأعطي مثالين على ذلك:

أ- يشير النقاد إلى افتقار قصيدة العصر الجاهلي إلى الوحدة العضوية؛ وذلك لتعود الأغراض في القصيدة الواحدة، ولكن يمكن من خلال نحو النّص إعادة دراسة القصيدة في العصر الجاهلي من خلال وسائل التماسك.

ب- النظر في مفهوم التضمين بوصفه عيبا من عيوب القافية، فقد عابه العروضيون مع أنه ارتباط دلالي (رصف أو مفهوم) مباشر، وهو تعالق نحوي بين بيتين، فالبيت الأوّل يحتاج البيت الثاني في قول الشاعر:

كأن القلب ليلة يغدى بليلى العامريّة أو يْراح

[1] ينظر: أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 39-40-41.

قطاة غرّها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

وعدّ العروضيّون والبلاغيون القدامى ذلك قبحا وأنّ مثل هذا الارتباط من العيوب التي يجب على الشاعر تفاديها.

وبهذا تتجه لسانيات النّص إلى النصوص الأدبيّة متجاورة النظرة التقليديّة للجملة باعتبار أن النّص وحدة لسانية كبرى»[1].

خلاصة القول أن لسانيات النّص أو نحو النّص تدرس الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة وهذا إلى الاتّساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنّص دون فصل بين أجزائه.

فهي تراعي في وصفها تحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبيّة.

ثالثا: الإتساق النّصي

1- مفهوم الإتّساق (La cohesion):

يحتل الإتّساق مكانا هامًّا في الدراسات والأبحاث التي تنتمي إلى مجال لسانيات الخطاب ونحو النّص وسنتطرّق إلى مفهوم الإتّساق من مدلوله اللّغوي.

[1] ينظر: أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 41-42.

1-1- لغة: إذا رجعنا إلى القواميس وأمّهات الكتب العربيّة باحثين عن المعنى الذي يمكن أن يأخذ الجدر (وَسَقَ) فقد ورد في لسان العرب "لابن منظور" «وقد وسق الليل واتّسق، وكل ما انظم فقد اتّسق والطريق يتّسق أي ينظم، واتّسق القمر: استوى وفي التنزيل ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾[1].

وما وسق أي جمع وضمّ، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه ليلة 13، واستوسقت الإبل اجتمعت وسقت عين الماء أي ما حملته، والإتّساق الإنتظام»[2].

كما ورد أيضا في المعجم الوسيط بنفس المعنى: «(وَسَّقَ) الحبَّ: جعله وَسْقًا وَسْقًا.

(اتَّسَقَ) الشَيْءُ: اجتمع وانَّظم. و-انتظم. و-القمر: استوى وامتلأ.

(اسْتَوْسَقَ) ٱلشَّيْءُ: اجتمع وانظمَّ. يقال: استوسقت الإبل. و- الأمْرُ: انْتَظَمَ. ويقال: استوسق له الأمر: أمْكَنَهُ»[3].

أمّا "الفيروز أبادي" في قاموس المحيط فيقول: «وَسَقَهُ يَسْقِيه. جَمَعَهُ وَحَمَلَهُ. ومنه الوسيقة هي: من الإِبِلُ كالرّفقة من النّاس والنّاقة حَمَلَتْ وأغلقت على الماء رَحَمَهَا فهي واسق»[4].

والملاحظ في المعاجم اللغويّة أن: معنى الإتّساق جاء بمعان عديدة منها: الإنتظام، الاجتماع والإستيواء.

---

[1] سورة الإنشقاق، الآية 18.

[2] المرجع السابق، لسان العرب، مادة (وسق)، دار صادر، بيروت، ج 15، ص 300- 301.

[3] شوقي ضيف وآخرون، معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، د.ت، مادة (وسق)، مكتبة شروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005م، ص 1032.

[4] الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، د.ت، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ص 1753.

2-1- إصطلاحا:

يعتبر الإتّساق من المفاهيم الجديدة التي عرفت تطوّرا في مجال الدّراسات النّصية، بحيث درس من قبل العدد من الباحثين، فهو مصطلح له عدّة تعاريف ونذكر فيما يلي البعض منها:

يعرّف محمد خطّابي في كتابه لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب): على أنه: «ذلك التماسك الشديد المشكلّة لنّص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»[1].

هذا يعني أنّ الإتّساق يتمثل في التماسك الذي يتحكّم في تشكيل النص/ الخطاب كوحدة كليّة، ويدرس الأدوات اللغويّة التي تربط عناصر النّص أو الخطاب ببعضها البعض.

ويعرّفه أيضا: «إن مفهوم الإتّساق مفهوم دلالي، إنّه يحيل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النّص، والتي تحدّده كنّص»[2].

من خلال هذا يفهم أنّ الإتّساق يتم على المستوى الدلالي، الذي يقوم على علاقة معنويّة داخل نصيّة. تسهم في تشكيل نص متّسق.

كما يرى كذلك "روبيرث دي بوجراند" في كتابه (النّص والخطاب والإجراء) أن مصطلح "السّبك" مقابلا لمصطلح cohesion «وهو يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة Surfaceعلى صورة

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص 05.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاّحق Pro- gressive occurunse بحيث يتحقق لها الترابط الرّصفي Connectivity Sequenhal وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. ووسائل التظام تشتمل على هيئة نحويّة للمركبّات Phrases والتراكيب Clauses والجمل.

وعلى أمور مثل: التكرار والألفاظ الكنائية Pro-Tormes والأدوات والإحالة المشتركة Co- reference والحذف والروابط Junctions»[1].

من الواضح أنّ "دي بوجراند"، يرى أنّ: الإتّساق يتجلى في الروابط الشكليّة التي تسهم في تلاحم وترابط النّص على المستوى النحوي.

2- أهمية الإتساق النصي:

يدخل الإتّساق ضمن إطار أوسع يطلق عليه بشكل عام "الترابط النصي"، وهو من الظواهر التي عني بها علم النص، والتي لا يمكن تفسيرها بشكل كامل ودقيق إلاّ من خلال ما يسمى بالوحدة الكلية للنّص وقد أصبح هذا المصطلح محوريا في مجال دراسات تحليل الخطاب والأسلوبية والنحو مع تطور مفهومه على يد هاليداي ورقية حسن في كتابها "Cohiesion in English"[2].

«يعد الإتّساق النّصي من أهم العناصر التي تحقق نصيّة النّص، وهو يؤدي إلى ربط أجزاء النص بعضها ببعض بعلاقات معينة، ويختص "السبك" بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الإستمرارية في ظاهر النص ... أي

---

[1] روبيرث دي بوجراند، المرجع السابق، ص 103.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 15.

الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق. وهذه الأحداث ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية ... ويجمع هذه الوسائل Gramm مصطلح عام هو الاعتماد النحوي Grammatisal Depende.vsy، ويتحقق في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هي:

1- في الجملة.

2- فيما بين الجمل.

3- في الفقرة أو المقطوعة.

4- فيما بين الفقرات أو المقطوعات.

5- في جملة النص.

ويجعله كريستال متصلا بالبنية السطحية الشكليّة للنّص»[1].

فالإتّساق إذن يقصد به تلك الأدوات والوسائل الشكليّة التي يمكن ملاحظتها في ظاهر النص دون إهمال الدّور التي تلعبه هذه الأدوات من حيث الدلالة والمضمون وينضوي تحت هذه الأدوات الإتّساق (الإحالة بأنواعها، الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة، التعريف بأل(...)، الإستبدال الحذف، الوصل (الربط)، الإتساق المعجمي (يضم التكرار، المصاحبة المعجمية، التضام).

[1] محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 95-96.

رابعا: التماسك النصي

1- مفهوم التماسك:

التّماسك النّصي من المصطلحات التي ظهرت في إطار لسانيّات النّص، ويعبّر به عن التلاحم بين وحدات وعناصر النصوص، من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط أواصر النّص بعضها ببعض، حتى يصير قطعة واحدة تحمل خصائصها الذاتية والنوعيّة التي تميّزها عن نوعها من النصوص الأخرى.

1-1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «"مَسَكَ" الْمَسْكُ، بالفَتْحِ وسُكون السّينِ: الجِلْدُ، وخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ جِلْدَ الْسَّلْخَةِ، قَالَ: ثُمَ كَثُرَ. حَتَّى صَارَ كُلُّ جِلْدٍ مَسْكًا، وَالْجَمْعُ مُسْكٌ وَمُسُوكٌ.

وَمَسَكَ بِالشَّيْءِ وَأَمْسَكَ بِهِ وَتَمَسَّكَ وَتَمَاسَكَ وَاسْتَمْسَكَ وَمَسَّكَ، كُلُّهُ احْتَبَسَ. قال خالد بن زهير:

فَكُنْ مَعْقِلًا فِي قَوْمِكَ ابْنَ خُوَيْلِدٍ.

وَمَسَّكَ بِأَسْبَابٍ أَضَاعَ رُعَاتُهَا. (...).

وَأَمْسَكْتُ عَنِ الكَلاَمِ أَيْ سَكَتُّ وما تماسك أن قال ذَلِكَ، أي ما تَمَالَكَ وفي الحَديثِ: مَنْ مَسَكَ مِنْ هَذَا الفَتَى بِشَيءٍ أَيْ امْسَكَ (...).

وَالمِسْكُ وَالمِسْكَةُ مَا يُمسِكُ الأبدانَ منَ الطّعامِ والشّرابِ، وقِيلَ: مَا يُتَبَلّغُ به منها، وتقول: أَمْسَكَ يُمْسِكُ إِمْسَاكًا»[1].

كما وردت لفظة "مسك" في القاموس المحيط أن: «وَمَسَكَ به، وأَمْسَكَ وتَمَاسَكَ وتَمَسَّكَ واسْتَمْسَكَ ومَسَّكَ: إحْتبسَ واعتصَمَ به. والْمُسْكَةُ، بالضم: ما يَتَمَسَّكُ به، ومَا يُمسِكُ الأبدانَ من الغذاءِ والشرابِ، أو ما يُتَبَلّغُ به منهما، والعقلُ الوافرُ كالمسِيكِ فيهما، ج: كَمُرْدٍ، وبالتّحريك قِشرةٌ على وجه الصَّبِيّ أو المهرِ، كالماسِكَةِ والمكانُ الصُلبُ في بئرٍ تَحْفِرُهَا»[2].

ضف إلى ذلك يعرّف الجوهري لفظة "مَسَكَ" بقوله: «أَمْسَكْتُ الشيءُ، وَتَمَسَكْتُ به واسْتَمْسَكْتُ به، وإمْتَسَكْتُ به كُلُّهُ بمعنى: اعْتَصَمْتُ به؛ وكذلك مَسَكْتُ به تَمْسِيكًا وقُرِئَ: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ [3]. (...) والمسِيكُ: البَخِيلُ. وكذلك الْمُسُكُ بضمّ الميم والسّين؛ يقال: فيه إِمْسَاكٌ وَمَسَّاكٌ وَمَسَّاكَةٌ، أي بُخْلٌ. وَالْمَسَّاكُ أَيْضًا: المكان الذي يُمْسِكُ الماءَ، عن أبي زيد. ويقال: فيه مُسْكَةٌ من خير، بالضمّ، أي بقيّة. والْمُسْكَةُ أيضا من البِئْرِ: الصلبة التي لا تحتاج إلى طَيْ. (...) والْمَسَكُ، بالتّحريك: أسورةٌ من ذَبْلٍ أو عَاجٍ، قَال جَرير:

تَرى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْنًا بِكُوعِهَا

لَهَا مَسَكًا من غَيْرِ عَاجٍ وَلاَ ذَيْلِ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف. القاهرة، ج 46، مج 6، دط، دت، ص 4202-4203-4204.

[2] الفيروز أبادي، المرجع السابق، ص 965-966.

[3] سورة الممتحنة، 10.

الواحدة مَسَاكَةٌ. وَرَجُلٌ مُسَكَةٌ، مثال هُمَزَةٍ، أي بَخِيلْ، ويقال: هو الذي لا يعلّق بشيءٍ فيتخلَّص منه، والجمع مَسَكٌ»[1].

أمّا في كتاب ا"العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي فقد جاءت لفظة "مَسَكَ". «الْمَسْكُ: الإهاب.

والْمِسْكُ [معروف] ليس بعربي محظ وَسِقَاءٌ مَسِيكٌ: كثير الأخذ. وفي فُلَانٍ إِمْسَاكٌ وَمَسَاكٌ وَمَسَكَةٌ: كلُّهُ من البُخْلِ، والتَمسُّكْ بما لديه ضنًّا به. ومَسَكْتُ بالشَّيء وتَمَسَكْتُ به واسْتَمْسَكْتُ بِهِ.

والْمِسْكَةُ: ما يُمْسِكُ الرَّمَقَةَ من طعامٍ أو شرابٍ. أَمْسَكَ يُمْسِكُ إِمْسَاكًا»[2].

ومنه فالتماسك لغة، يحمل معاني البخل والصلاّبة والشدّة والتوحّد والاعتصام.

2-1- إصطلاحا:

كثير من المفاهيم والتعريفات التي تتناول مصطلح "التماسك"، وكل هذه التعريفات تدور حول الرّبط بين عناصره.

وسنذكر بعض التعاريف:

«التماسك النّصي من المصطلحات التي ظهرت في إطار علم اللّغة النّصي، او نظريّة النّص، وهو مصطلح يعبّر عن التماسك الدلالي بين الوحدات اللغويّة المكوّنة للّنص الأدبي، سواء أكانت في صورتها الجزئيّة أم

---

[1] الجوهري، إسماعيل ابن حمّاد، معجم الصّحاح، تح: خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3، 2008م، ص: 987-988.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، (معجم لغوي تراثي)، تر ومر: داود سلوم وآخرون، دار مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2003م، ص 779-780.

الكليّة. وبه يحدث الإنسجام الدّاخلي التّام بين وحداته، وتظهر في صورة لحمة واحدة، تحمل خصائصها الذاتية والنّوعيّة التي تتميّز بها عن غيرها من النّصوص»[1].

ويقصد به تلك الوسائل التي تتحقق بها خاصيّة الإستقراريّة في ظاهر النّص.

كما قال دي بوجراند: «هو يترتّب على إجراءات تبدو لها العناصر السطحيّة Surface على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللّاحق بحيث يتحقق بها الترابط»[2].

«فالتماسك يعني الترابط بين التراكيب والعناصر اللغويّة المختلفة لنظام اللّغة، إذ تتآزر التراكيب والعناصر لتشكلّ وحدة متناسقة متّسقة، بما تقوم به الرّوابط من دور في تلاحم الجمل بعضها ببعض، فتجمع العناصر النّحويّة والكلمات والجمل اجتماعا عاديّا بالمفاهيم أو بمجموعات من المفاهيم التي يتعلّق بعضها ببعض في أنظمة متماسكة»[3].

فالتماسك إذن يرمي إلى غاية بعيدة وهي توظيف الآليات النحويّة في الربط بين أجزاء النّص، ومن ثمّ فهم المعنى عبر رؤية متماسكة لا تقتصر في تحليلها على الجملة.

وفي موضع آخر عرّف التماسك بأنّه: «مصطلح مترجم عن الكلمة الإنجليزية "cohesion"، وقد وقع في ترجمته بعض من الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلميّة مترجمة إلى العربيّة، فيترجمه "محمّد

---

[1] مروان جميل محيسن، أثر العطف في التماسك النّصي في ديوان "على صهوة الماء"، مجلّة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، جامعة الأقصى- غزة، مج 20، ع: 02، يونيو 2012م، ص 329.

[2] روبيرث دي بوجراند، المرجع السابق، ص 103.

[3] ينظر: هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريّات اللسانية الحديثة في التراث اللّغوي عند العرب، دار الأمان: الرباط، ط1، 2015م، ص 339.

خطابي" إلى الإتّساق في حين يترجمه "تمام حسّان" إلى السّبك. وتترجمه إلهام أبو غزالة وعلي خليل ويترجمه عبد القادر قنيني إلى الإلتئام»[1]، أي أن تعدّدت تعاريفه من لغوي إلى آخر على حسب الدّور الذي يلعبه داخل النص أو الخطاب.

في حين يرى "حسن بحيري" أنّ الّتماسك: «خاصيّة دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكوّنة للنّص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنّص؛ ما يتمثل في مؤشرات لغوية، مثل علامات العطف والوصل والفصل والترقيم، وكذلك أسماء الإشارة وأدوات التعريف والأسماء الموصولة وأبنية الحال والزّمان والمكان، وغير ذلك من العناصر الرّابطة التي يعنى علم اللّغة بتحديدها، وتقوم بوظيفة إبراز ترابط العلاقات السببيّة بين العناصر المكوّنة للنّص في مستواه الخطّي المباشر للقول»[2]، أي أنّ التماسك خاصيّة دلاليّة للخطاب فهي تلاحم بين أجزاء الجمل في علاقتها مع جمل أخرى، وذلك بشرح العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنّص.

ضف إلى ذلك: يرى "فان دايك" « أنّ التماسك يتحدّد على مستوى الدلالات، حتى يتعلّق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصوّرات والتطابقات والمقاربات والتشابهات في المجال التصوّري والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري، كما يتحدّد على مستوى الإحالة أيضا. أيضا ما تحيل إليه الوحدات الماديّة في متواليّة»[3].

---

[1] جمان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 221.

[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص –المفاهيم والاتجاهات–، ص 123.

[3] المرجع نفسه، ص 122.

يمكن القول من ما ذكرناه سابقا بأنّ التماسك النّصي، وتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي قد تعبّر عنه من قريب أو بعيد، فهناك التماسك الدلالي (كالإنسجام والحبك).

سنة 1976 ظهر كتابا مشتركا "لهاليداي ورقية حسن"، شكّل أوّل دراسة نصيّة متكاملة بعنوان "الإتّساق في الإنجليزية" (cohesion in english)، جاء فيه معنى "الإتّساق".

«هو مصطلح استعمله كل من "هاليداي ورقية حسن" للإشارة إلى مجموعة من الرّوابط التي تتحكّم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويّا وتركيبيّا. ومن هنا، يحدث الإتّساق "حين يتوقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه، إذ يستلزم الواحد منها الآخر بمعنى أنّه لا يمكن فهم أحدهما إلّا باللجوء إلى الآخر. ومتى حدث هذا تكون هناك علاقة تماسكيّة، ويمكن أن يدمج العنصران، المستلزم والمستلزم في النص»[1].

فهما يعتبران الاتّساق له دور كبير في تحقيق التماسك النّصي وترابطه ويساعد على تأويل العناصر المكوّنة له.

ويرى كل من "براون" و"يول" أنّ من العوامل التي تحقق النّص اتّساقه وترابطه وحدته المعنويّة، «إنّ قوّة الرّبط تمكن حقيقة في العلاقة المعنوية المضمنة ... ولن يختلف اثنان في ضرورة وجود مثل هذه العلاقات المعنوية داخل الخطاب لكي يتيّسر فهمه منطقيّا»[2]، أي أن قوّة الربط والتلاحم بين أجزاء الكلمات والجمل، يتيّسم الفهم المنطقّي للّنص والخطاب.

---

[1] جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 68.

[2] ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 82-83.

«ويعني الإتّساق الكيفيّة التي يحدث بها التماسك النّصي، بترابط عناصره وهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص، وهي عناصر تحدّده وتمنحه صفة النّاصيّة، ويشمل مفهوم الإتّساق هذا عدد من المنشقّات كالإحالات إلى الضمائر، والإشارة والحذف والاستبدال والوصل والإتّساق المعجمي»[1]. ويظهر من خلال هذه التعاريف أن الإتّساق يركّز على الأدوات التي تسهم في الربط الشكلي بين العناصر المكوّنة للنّص، حيث تساعد في ربط ما سبق وما لحق.

2- أهمية التماسك النصي:

إنّ التماسك يربط بين أجزاء الجملة، وأجزاء النّص. وهذا الرّابط الدّلالي الشّكلي.

وهناك من يرى أنّ التماسك لا يّركز على ماذا يعني نص، لكنّه يرّكز على كيفيّة تركيب نص كصرح دلالي هو أهم شيء بالنسبة للتعرّف على ما هو نص، وعلى ما ليس نصّا ....

وتكمن أهميّة التماسك النّصي في: [2]

أوّلا: التركيز على كيفيّة تركيب النّص كصرح دلالي.

ثانيا: إعداد روابط التماسك عن المصدر الوحيد النّصيّة.

ثالثا: التعرّف على ما هو نص وما هو غير ذلك.

---

[1] عناصر الاتساق والانسجام النصي (قراءة نصية تحليلية في قصيدة "أغنية لشهريار" أحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق- سوريا، مج 29، ع (1+2)، 2013م، ص 31.

[2] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، ج1، مرجع سابق، ص 99-100.

رابعا: الرّبط بين الجمل المتباعدة زمنيّا.

ومن خلال ما لاحظناه على أنّ التماسك يقوم على ركيزتين اثنتين هما: الإتّساق والانسجام. فهما قطب النّص ولا يقوم إلاّ بهما فالأوّل: يهتم بالبنية السطحيّة والثاني بالجانب العميق للنّص (الدلالي).

المبحث الثاني: أدوات التماسك النصي

عندما تتبعنا النظر إلى أقوال الدارسين والباحثين حول أدوات الإتساق سنجدها كثيرة ومتنوعة لأنها اختلفت من باحث إلى آخر، ومن أشهر من عالج هذه الأدوات ودرسها "هاليداي" و"رقية حسن" وهي الآتي:

أولا: الإحالة Reference

1- مفهوم الإحالة (Reference):

تعدّ الإحالة أكثر الظواهر اللغوية انتشارًا في النصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص، ذلك أنّ أدواتها تشّكل جسورًا للربط بين أجزاء النص، وتُقْدِم على التحكم في الرسالة المبثوثة، مجبرة المتلّقي على التنقل في فضاء النّص. وتعتبرها بعض الدراسات من البدائل المساهمة في إيجاد الكفاءة النصيّة، وهذه الأخيرة حسب تعريف روبيرت دي بوجراند: «هي العلاقة بين العبارات والأشياء objects والأحداث events والمواقف Situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي alternative في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنّها ذات إحالة مشتركة co-

rofense»[1]، من خلال هذا يتبين أنّ الإحالة لا تخضع للقيود النحوية حتى تستطيع أن تؤسس لعلاقات دلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

في حين يرى "لاينز" أن الإحالة هي: «"العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات"، ولا يزال هذا النوع التقليدي متداولا في الدراسات اللغوية التي تصف العلاقة بين لغة ما والكون دون أن تأخذ بالاعتبار مستعمل اللغة، واعتبر أن المتكلم هو الذي يحيل (باستعماله لتغيير مناسب)، أي أنّه يحمل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة، وهذا المفهوم هو الذي اعتمد في تحليل الخطاب، إذ ينظر للإحالة على كونها عملاً يقوم به المتكلم»[2]. هذا المعنى يركّز على المتكلم أو كاتب النص كونه من يحمّل التعابير وظيفة إحالية.

بالإضافة إلى ذلك يرى "ستراوسن": «بأن الإحالة ليست شيئًا يقوم به تعبير ما، ولكنّها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما بِاستعماله تعبيرًا معينًا»[3].

وهذا الكلام صحيح من جانب أن الكاتب هو الذي ينشىء النص، ويصنع الدلالات ويشحن الألفاظ بدلالات تخرج بها عن طبيعتها، لكن هذا لا ينفي دور الألفاظ الدالة على الإحالة، إذ قصد المتكلم أو الكاتب وحده لا يكفي، فلا تستقيم الإحالة من دون عناصرها.

---

[1] روبيرت دي بوجراند، المرجع السابق، ص 320.

[2] ينظر: جيلان براون وجورج يول، المرجع السابق، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص36.

وقد استعمل "هاليداي" و"رقية حسن" مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، «وهو أنّ العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما يشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

تعتبر الإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»[1]، وذلك أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه بحيث لا يمكن فهم الأول إلا بالعودة إلى ما يحيل عليه وذلك لأن العناصر المحالة لا تمتلك دلالة مستقلة عن غيرها كل هي تابعة دلالتها إلى عناصر أخرى ولتوضيح الإحالة أكثر يمكن الإستعانة بالمثال الذي أورده هذان الأخيران وهي كالآتي:

«(اغسل وانزع نوى ست تفاحات. ضعها في صحن يقاوم النار) فالضمير "ها" في الجملة الثانية يحيل قبليا إلى "ست تفاحات" في الجملة الأولى –وما جعل الجملتين متسقتين هو وظيفة الإحالة القبلية للضمير "ها" بحيث تزولهما ككل، وبناءا عليه فإن الجملتين تشكلان نصا أو بالأحرى جزءا من نفس النص.

فعلاقة الإتساق القائمة بين الضمير "ها" وبين " ست تفاحات" هي التي هيأت النصية على أنّ الإتساق في هذا المثال أو في غيره، منجز بوجود العنصرين: المحال والمحال إليه وليس بوجود أحدهما فحسب[2]. فالوسيلة التي حققت الإتساق هي العنصرين "ها" و"ست تفاحات" وهما يحيلان إلى نفس الشيء وتعتبر إحالتهما متطابقة.

---

[1] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 16-17.

[2] المرجع نفسه، ص14.

ويعرّفها أيضا "فتحي رزق الخوالدة" في كتابة "تحليل الخطاب الشعري" أنّها: «مادة أوليّة يتكئ عليها محلّل الخطاب للحكم على النّص بالتحقق أو الإختلال، «وتتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى تقدّرها داخل النّص أو في المقام[1]» أي أنّها من أهم الأدوات التي تحقّق الإتّساق في النّص.

يطلق الأزهر الزنّاد: «تسميّة العناصر الإحالية Anaphores على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النّص. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر».[2]

أي أنّ العناصر الإحاليّة معناها مرتبط بالعناصر اللغويّة التي تحيل إليها، قبليّة كانت أم بعديّة للنّص.

وفي هذا الصدد يعرّفها "محمد الشاوش" بأنّها: «العمليّة التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على الشيء الموجود في العالم أي ما كان يسمّيه القدامى الخارج، وتعني أيضا إحالة اللّفظة على لفظة متقدّمة عليها».[3]

فالإحالة إذن علاقة تتم بواسطة تعبيرات معيّنة تخضع لقيد دلالي واحد، وهي ضرورة تطابق العناصر المحلية والعناصر المحيلة والعناصر المحال إليها، لأن انعدام التطابق يبطل حتما خاصيّة الترابط.

---

[1] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري- ثنائية الإتساق والإنسجام في ديوان «أحد عشر كوكبا»، دار أزمنة للنشر والتوزيع: عمان- الأردن، ط1، 2006م، ص 45.

[2] الأزهر الزّناد، المرجع السابق، ص 118.

[3] آمنة جاهمي، آليات الإنسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار: عنابة، (2011، 2012م)، ص 46.

2- أنواع الإحالة:

الإحالة هي أولى الوسائل وأهمها وأكثرها شيوعا داخل النّص، أو في الكلام عموما، وهي خاصيّة تمتلكها جميع اللّغات وتنقسم إلى نوعين رئيسيين:

إحالة مقاميّة وإحالة نصيّة وهذه الأخيرة بدورها تتفرّع إلى إحالة قبليّة وإحالة بعديّة.

والرسم التالي يوضح لنا ذلك:[1]

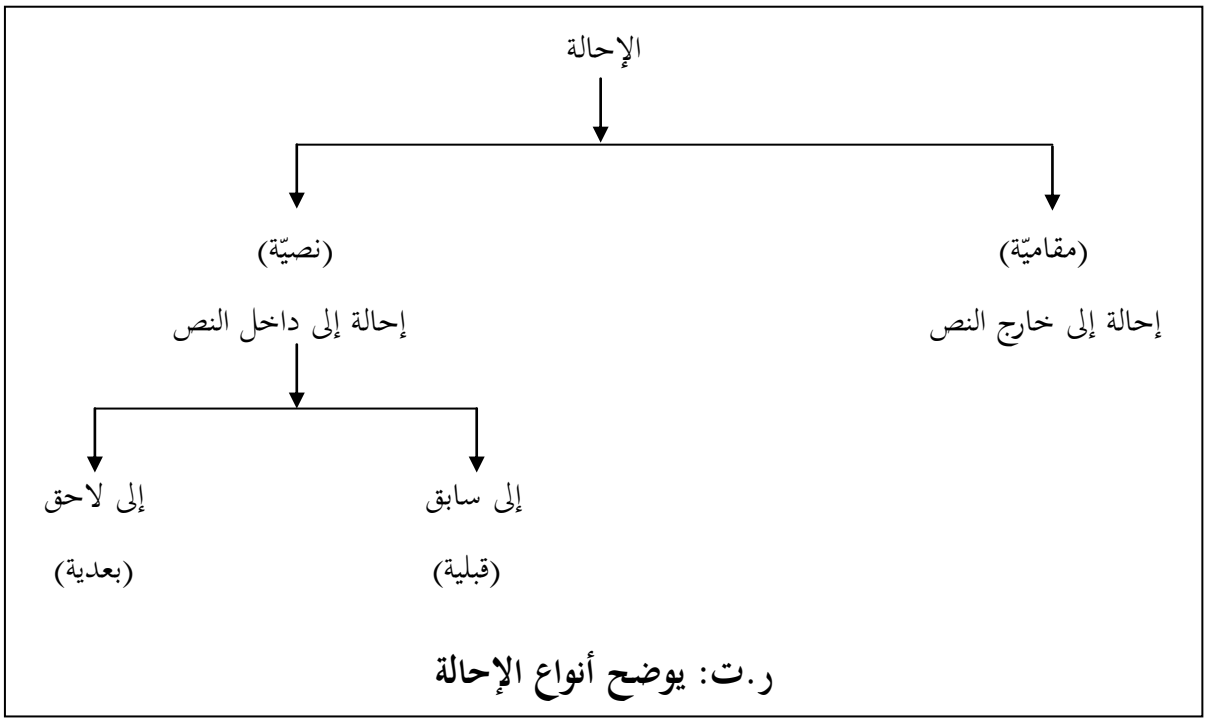

ر.ت: يوضح أنواع الإحالة

ويتضح من هذا الشكل أن الإحالة تنقسم إلى قسمين: إحالة خارج النص وإحالة داخل النص، ورغم الاختلاف بينهما إلا أنهما يشتركان في وجود عنصر محال إليه في مكان آخر. وهذا ما سيظهر من خلال تحديد مفهوم كل نوع.

[1] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17.

2-1- إحالة مقاميّة (إحالة خارج النّص Exophoric Reference):

«وهي الإحالة التي تكون إلى خارج النّص، ويمكن فهم مرجعها من خلال سيّاق الموقف ومن أبرز العناصر الإحاليّة التي تشير إلى خارج النّص: ضمير المتكلّم، وضمير المخاطب، والاسم العلم، حيث يعود ضمير المتكلّم وضمير المخاطب، والاسم العلم،حيث يعود ضمير المتكلّم في الغالب إلى المرسل. أما ضمير المخاطب فيعود إلى المستقبل، وقد يعود الإسم العلم إلى المخاطب أو إلى مرجع إحالي آخر يفهم من السيّاق، أمّا العناصر الإشاريّة، فقد تشير إلى المقام، وقد تشير إلى داخل النص»[1].

كما يشير "الزهر الزّناد" في كتابه "نسيج النّص" أن الإحالة خارج النّص هي: «إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلّم المفرد على ذات صاحبه المتكلّم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلّم. ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملا إذ يمثّل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلاً بنفسه، فهو يمكن أن يحيل على المتكلّم»[2]، إنّ هذا النّوع من الإحالة يجعلنا نبحث عن العنصر المحال إليه خارج النّص وفي هذا إشارة إلى سياق النّص والظروف المحيطة به، ونجد هذا النّوع بكثرة حين تدخل ذات الكاتب في داخل النّص مما يحيلنا إلى المقام وبالتالي إلى خارج النّص.

ويعرّفها "صبحي الفقي" في كتابه: "علم اللغة النّصي" أن هذا المصطلح يشير إلى: «الأنماط اللغويّة التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللّغة Extra linguistic situation غير أنّ هذا الموقف يشارك الأقوال

---

[1] جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 349.

[2] الأزهر الزّناد، المرجع السابق، ص 119.

اللغويّة، ومن أمثلة تلك الأنماط المشيرة لما هو خارج النّص that, there, him ومصطلح المرجعيّة الخارجيّة، يقابل بمصطلح المرجعيّة الداخليّة Endophoric refrence»[1].

وممّا سبق يتضح أنّ الإحالة المقاميّة شديدة الارتباط بالسّياق الخارجي للنّص حيث تعين على معرفة المحال إليه لأجل كشف الغموض عمّا هو خفي في النّص وبالتالي يتجلّى المعنى ويسهل الفهم.

2-2- إحالة نصيّة (إحالة داخل النص Endophoric Reference):

للإحالة النصيّة دور هام في خلق ترابط كثير من جزئيات النّص، وذلك لأنّها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النّص، ومن ثمّ فهي تعتبر مساهمة فعليّة حقيقيّة في اتّساق النّص، فوجودها يبعد تشتت النّص، فهي رابط يقوّي أواصر العناصر المتباعدة.

تعتبر الإحالة النصيّة الفرع الثاني على أنواع الإحالة وهناك من يعطي لها مفهوما بقوله: «أما مفهوم مصطلح "Endophora" فيترجم إلى الإحالة الداخلية، بمعنى العلاقات الإحالية داخل النّص، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النّص، وهي عكس الإحالة الخارجيّة "Exophora"»[2]. إذن نستنتج أن هذا النوع من الإحالة هي إحالة على ما هو داخل اللغة.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 41.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

ويعد هاليداي ورقيّة حسن الإحالة من العناصر «التي تسهم في ربط أجزاء النّص ببعضها ممّا يفضي إلى تماسك النّص، لذلك اكتفينا بها أكثر من الإحالة المقاميّة»[1].

وفي تعريف آخر حدّدها "الأزهر الزّناد": «هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة»[2]. فالإحالة داخل النّص معناه أن طرفي الإحالة العنصر المحيل والعنصر المحال إليه كلاهما موجود في النّص.

وتنقسم بدورها إلى:

2-2-1- إحالة قبليّة (إحالة على سابق أو افحالة بالعودة (Anaphora)):

وهي: «تعود على "مفسر" (Antecedent) سبق التلّفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر وليس الأمر كما استقرّ في الدّرس المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر»[3].

ضف إلى ذلك يشير مصطلح "Anaphora" إلى: «استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة، في النّص أو المحادثة»[4]. وقد ترجم هذا النوع من الإحالة إلى إحالة قبليّة.

---

(1) نقلا عن: جمعان بن عبد الكلام، المرجع السابق، ص 350.

M.A.K. Holiday g Rugaiya Hassan : cohiesion in englisch, p : 37.

(2) الأزهر الزّناد، المرجع السابق، ص 118.

(3) المرجع نفسه، ص 118.

(4) صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 39.

وتعرف أيضا بأنّها: «تقتضي وجوب المعرفة المسبقة للعنصر المحال إليه، وهي أكثر الأنواع دوران في الكلام»[1]. فوظيفة الإحالة القبليّة هي الإشارة لما سبق من ناحية والتعويض عنه بعنصر آخر فيكون النّص متماسكًا دائمًا.

2-2-2- إحالة بعدية (إحالة على اللاحق (Cataphora)):

«وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها. من ذلك ضمير الشّأن في العربية»[2]. ففي هذا النوع من الإحالة يتم استعمال كلمة أو عبارة العنصر المحيل للإشارة إلى كلمة أو عبارة أخرى سوف تأتي لاحقا بحيث يكون المحال إليه متأخر في النّص أو المحادثة.

كما نجد صبحي إبراهيم الفقي يعرّف هذا المصطلح بقوله: «هو النوع الثاني من أنواع الإحالة الداخلية وهو "Cataphora" ومفهومه عكس مفهوم المصطلح الأوّل، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النّص أو المحادثة...»[3]. وفي هذا الصنيع اللّفظي استشراق دلالي لا يستشف من السياق.

ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنّها تقوم أساسا على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه سواء أكانت قبليّة أو بعديّة، داخل النّص أو خارجه.

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 117.

[2] الأزهر الزّناد، المرجع السابق، ص 119.

[3] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 40.

3- أدوات التماسك الإحالية:

وكما أنّ للإحالة أنواع فلها أيضا وسائل تسهم في تحقيقها وهي: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة والأسماء الموصولة.

3-1- الضمائر:

الضمير هو: «اسم جامد يدل على: متكلّم، أو مخاطب، أو غائب»[1]. وتكتسب الضمائر أهميّة بصفتها نائبة عن الأسماء والعبارات والجمل المتتالية. «فالتعيين الإسمي البديل هو إعادة نصيّة لاسم ما من خلال الضمير ... وعادة ما تتعاون في النص الضّمائر مع الأسماء المتكررة، وتشكل معا شبكة اسميّة إحاليّة وحين يضم نص ما عدة شبكات اسمية فإن واحدة منها في الغالب هي موضوع النّص»[2].

أما فيما يخص الضمائر التي لها دور في تحقيق الاتّساق النّصي التي يسميها "هاليداي" و"رقية حسن" بـ «أدوار أخرى (other rule)، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا أو تثنية وجمعا (هو، هي، هم، هن، هما) وهي تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النّص وتميل بين أقسامه»[3]. فبهاته الميزات يصبح ضمير الغائب موضوعا على قدر كبير من الأهميّة في دراسة تماسك النّصوص.

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف: القاهرة- مصر، ط3، دت، ص 217.

[2] زتسيسلاف وورزنياك، مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص 125.

[3] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 18.

إذن فالضمائر لها أهميّة في تماسك النّص الشكلي والدلالي إذ تسهم الضمائر في تشكيل معنى النّص وإبرازه.

ويتعدّد دور الضمير في عملية الإحالة فقد يحيل إلى كلمة مفردة أو جملة أو تركيب أو خطاب، وهذا إضافة إلى قدرته الإحالية إلى سياق مقامي خارج النّص.

3-2- أسماء الإشارة:

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الإتّساق الإحالية حيث تعتبر محيلات نصيّة تقوم بالربط القبلي والبعدي، غير أنّ الغالب عليها هو الرّبط القبلي كونها تربط عنصر بعنصر سابق.

يقول الأزهر الزّناد: «إذا كانت الضمائر تحدّد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإنّ أسماء الإشارة وأسماء الإشارة المكانية والزمانية وكذلك الظروف الدالة على الاتّجاه، تحدّد مواقعها في الزّمان والمكان داخل المقام الإشاري. وهي تماما مثلها لا تفهم إلّا إذا ربطت بما تشير إليه. ويجري تقسيمها في اللغة العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة (قربا وبعدا) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان»[1].

لقد قام الزّناد هنا بإجراء مقارنة بين أسماء الإشارة والضمائر، وتبيان عمل كل واحد منهما.

وتعدّ أسماء الإشارة: «وسيلة تتساوى مع ضمائر الغائب، إذ أنّها عادة تحيل إلى ما هو داخل النّص، ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي»:[2]

---

[1] الأزهر الزّناد، المرجع السابق، ص 117- 118.

[2] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، دار كلية العلوم، القاهرة، دط، دت، ص 25-26.

أ- تقسيم حسب الظرفيّة:
- ظرفية زمانية، مثل: الآن، غدا، أمس.
- ظرفية مكانية، مثل: هنا، هناك، هنالك.

ب- تقسيم حسب المسافة:
- بعيد مثل: ذاك، ذلك، تلك.
- قريب مثل: هذا، هذه.

ج- تقسيم حسب النّوع:
- مذكر مثل: هذا.
- مؤنث مثل: هذه.

د- تقسيم حسب العدد:
- مفرد مثل: هذا، هذه.
- مثنى مثل: هذان، هاتان.
- جمع مثل: هؤلاء.

تقوم أدوات الإحالة الإشاريّة بعمليّة الرّبط القبلي والبعدي، وجميع أصناف الإشاريات محيلة إحالة قبليّة، ومعنى ذلك أنها تربط جزء لاحقا من النّص بجزء سابق، ومن ثمّ تساهم في اتّساق النّص.

3-3- الأسماء الموصولة:

تعد هذه الأخيرة من الألفاظ الإحاليّة التي لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء النّص، حيث:

«تشارك الأسماء الموصولة بقيّة أدوات الإتّساق الإحاليّة في عمليّة التعويض، فهي ألفاظ كتابية لا تحمل دلالة خاصّة، وكأنّها جاءت تعويضًا عمّا تحيل إليه، وهي أيضا تقوم بالرّبط الإتّساقي من خلال ذاتها ومرتبطة فيما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطا مفهوميّا بينما قبل الذي وما بعده»[1]. فهي ثنائيّة الوظيفة إذ تعوّض المحال إليه من جهة وتقوم بالرّبط التركيبي بينما قبلها وما بعدها من جهة ثانيّة والموصول في العربيّة قسمان:

3-3-1- الاسم الموصول الخاص أو المختص:

«هو ما كان نصّا في الدلالة على بعض الأنواع دون بعض، مقصورا عليه وحده، فالنوع المفرد المذكر ألفاظا خاصّة به، ولنوع المفردة المؤنثة ألفاظا خاصّة بها، وكذلك للمثنّى بنوعه، وللجمع بنوعيه»[2]. وهو الذي يدل على مفرد أو مثنى أو جمع تذكيرا وتأنيثا ونذكر منه: الذي، التي، اللّذان، اللّتان .... الخ

فالملاحظ أنّ هذا القسم من الاسماء الموصولة يقوم على مبدأ التطابق سواء في النّوع أو العدد.

3-3-2- الاسم الموصول العام أو المشترك:

«هو ما ليس نصّا في الدّلالة على بعض هذه الأنواع دون بعض، أي: مقصورا على بعضها، وإنّما يصلح للأنواع كلّها»[3]. ومن أشهر الألفاظ الخاصّة بهذا القسم: (من، ما)

---

[1] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النّص، المرجع السابق، ص 27-28.

[2] عباس حسن، المرجع السابق، ج1، ص 342.

[3] المرجع نفسه، ص 342.

3-4- أدوات المقارنة:

هي رابع وسيلة من وسائل الاتّساق الإحاليّة، تقوم بالرّبط بين معنيين أو أكثر من خلال الموازنة بين الأشياء أو تفضيل أحدهما، فالحديث عن المقارنة يفرض وجود شيئين -على الأقل- يشتركان في معنى ما مع زيادة أحدهما على الآخر ويقصد بأدوات المقارنة: «كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الإختلاف أو الإضافة إلى السابق كمًا وكيفًا أو مقارنة»[1]. ويظهر ذلك فيما يلي:

مثل: مشابه، غير خلافا، علاوة على، بالإضافة إلى، أكبر من، كبير عن، كبير مثل، أو فضلا عن ...الخ.

وتعدّ هذه الوسيلة من منظور الاتّساق لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة كونها نصيّة وتقوم بوظيفة اتّساقية.

ويمكن التمييز بين نوعين رئيسيين من أدوات المقارنة كالآتي: [2]

3-4-1- أدوات مقارنة عامة: وتتفرع منها ما يلي:

أ- التطابق: ويتم باستعمال عناصر مثل: "Same" في الإنجليزية، نفسه، عينة، مطابق ....الخ.

ب- التشابه: وفيه تستعمل عناصر مثل: "Other"، "Ot herwise" ... في الإنجليزية، مختلف مغاير ...الخ.

---

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 26.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 19.

3-4-2- أدوات مقارنة خاصة: وتتفرع إلى:

أ- كميّة: وتم بعناصر مثل: "More" في الإنجليزية، أكثر ....الخ.

ب- كيفيّة: وتتحقق بعناصر مثل: أجمل من، جميل مثل ...الخ.

ويمكن تمثيل هذه الأنواع كما يلي:

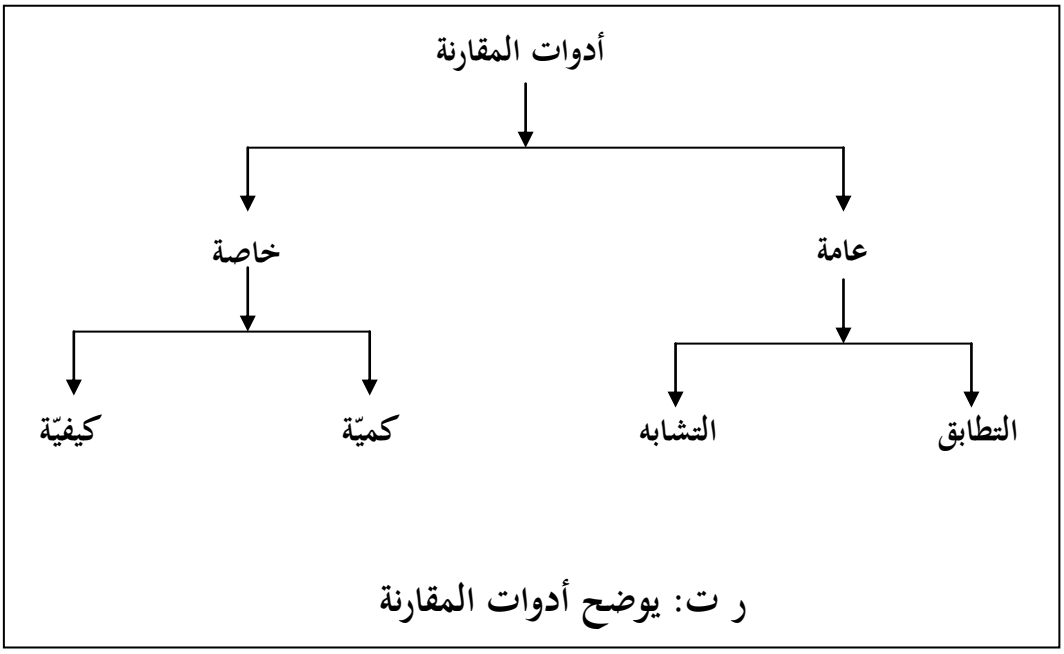

ر ت: يوضح أدوات المقارنة

4- دور الإحالة في تماسك النص:

تُعدّ الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنّص التحامه وتماسكه وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النّص، فهي تسهم بشكل فعّال في تحقيق ما يعرف بالكفاية النصيّة، ويتسنى لها ذلك باستخدام الضمائر، أسماء الإشارة، أسماء الموصولة، وأدوات المقارنة، فواسطة هذه العناصر يتم الربط بين أجزاء النّص.

يقول الأزهر الزّناد عن دور الإحالة في تماسك النّص: «يكتمل الملفوظ "نَصّا" عندما تترابط أجزاءه باعتماد الروابط الإحالية وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها، فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحد منها بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النّص فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النّحوي، ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى، فالإحالة عامل (opérateur) يحكم النّص كاملا في توازٍ مع العامل التركيبي والعامل الزمني»[1]. وتكمن أهميتها في خلق النّص على المستوى الدلالي، إذ أنّها تمثل علاقة دلاليّة باتّكائها على عدم الاكتفاء بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها.

يرى الدكتور أحمد عفيفي أنّها: «الوسيلة الأكثر قوة في صنع التماسك الشامل للنّص وتجسيد وحدته العامّة، وهي لا تقل دورا وأهميّة عن بقية الوسائل مثل التكرار والحذف ...الخ، بل إنّها الوسيلة الأكثر قدرة على إيجاد التماسك وترابط وصنع وحدة نصيّة، وذلك لأنّها تقترن بين الترابط الرصفي والترابط المفهومي أي بين ما هو لفظي وما هو معنوي»[2]. فهي بذلك تكون وسيلة مهمّة من وسائل الإتّساق، حيث أنّها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص.

---

[1] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 124.

[2] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 59-60.

ثانيا: الاستبدال (Substituions)

1- مفهومه:

يعتبر الاستبدال مصدر أساسي من مصادر اتّساق النّصوص وله مكانة هامة في التحليل النّصي، وكما يعتبر ظاهرة من الظواهر التي تحقق الترابط النّصي الذي يتم في المستوى النحوي والمعجمي.

«يتمثل الاستبدال –كوسيلة من وسائل التماسك النّصي- في تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر. وهو يتم على المستوى النّحوي والمعجمي داخل النّص»[1]. أي أنّ دور الاستبدال يمكّنُ في التّعويض بحيث أنّه من وسائل الاتّساق وفيه يتم تبديل كلمة بكلمة أخرى تحل محلّها، ويتم ذلك على مستوى العلاقة الموجودة بين الأشكال النصيّة.

وتعبير آخر: «يمثل الاستبدال ركيزة مهمّة في بناء أي نص على المستوى اللّساني، وتقريب الفهم على مستوى انسجام النّص، إذ أنّه عمليّة تتم داخل النّص، وتقوم على تعويض عنصر في النّص بعنصر آخر، وتتم العلاقة هنا في المستوى النّحوي أو المعجمي سواء بين الكلمات أو العبارات»[2]. فالاستبدال وسيلة أساسية تعتمد في اتّساق النّص، فهو العلاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدّم، وبناء عليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيّا من مصادر اتّساق النّصوص.

---

[1] محمد الأخضر الصبحي، المرجع السابق، ص 91.

[2] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري-ثنائية الاتساق والإنسجام في ديوان "أحد عشر كوكبا"، دار أزمنة للنشر والتوزيع: عمان- الأردن، ط1، 2006م، ص 70.

الاستبدال: «وذلك أن يستبدل المتحدث لفظا بلفظ آخر له المدلول نفسه وهو ركيزة مهمّة في أي نص على المستوى اللّساني، وهذا إمّا أن يستبدل مفرد بمفرد آخر كأن تسمع متحدّث يقول: نجح إبني في الامتحان، فقلت له: يا محمد سأعطيك جائزة، فقد استبدلت كلمة "ابني" (بكلمة محمد) فالكلمتان لهما نفس المعنى، وقد نستبدل مفردة معجمية بمفردة نحويّة أخرى كأن تقول: هذا كتاب قرأته، لابد أن أشتري واحدا آخر، فأنت استبدلت كلمة (كتاب بكلمة (واحد)، وهذا النوع من أنواع الاستبدال التي تنص عليها لسانيات النّص»[1]. يعتبر وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللغة. لأنّه يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها حيث يسمح بحفظ المعنى مستمرا ومتواصلا في ذاكرة القارئ، دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى.

2- أنواع الاستبدال:

يعد الاستبدال ركيزة مهمة في بناء أي نص على المستوى اللساني إذ يؤدي إلى الاستمرارية.

وينقسم الاستبدال بدوره إلى ثلاثة أقسام: (اسمي، فعلي، قولي) [2].

2-1- الاستبدال الإسمي (Nominal Subsitution):

ويقصد به استعمال ألفاظ معينة مكان أسماء وردت في موضوع سابق من النّص، ويتم باستعمال عناصر لغوية مثل: (آخر، آخرون، نفس .....)

---

[1] حمودي السّعيد، الانسجام والاتّساق النصي المفهوم والأشكال، مجلّة الأثر، جامعة المسيلة (الجزائر)، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأوّل حول اللسانيات والرّواية يومي 22 و23 فيفري 2012م، ص 113.

[2] ينظر: خلود العموش، الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث: اربد- الأردن، ط1، 2005م، ص 35.

2-2- الاستبدال الفعلي (Verbal Subsitution):

ويكون غالبا باستعمال الفعل مكان فعل خاص أو مجموعة معلومات مبنية على أحداث، وفيه يحل فعل محل فعل آخر متقدم عليه، مثل (يفعل).

2-3- الاستبدال القولي (Clausal Subsitution):

وهو مجموعة من المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مُؤدية وظيفتها التركيبية، وتستعمل فيه أدوات مثل: (كذلك، أيضًا، لا، نعم، أجل).

نفهم أنّ الاستبدال يساهم في اتّساق النّصوص من خلال العلاقة القائمة بين العنصريين المستبدل والعنصر المستبدل ومن ثمّ يمكن الحديث عن الاستمراريّة (أي وجود العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة).

3- دور الاستبدال في تماسك النّص:

يعد الاستبدال صورة من صور التّماسك النّصي التي تتم في المستوى النّحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، ويعتبر مصدرا أساسيا من مصادر اتّساق النّصوص.

كما أنّ الاستبدال: «يضمن استمرار العنصر المستبدل سواء على المستوى النّحوي أو المعجمي، أو على مستوى المقاصد والرؤى، بل إنّه يمكن أن يعدّ إثراء جديد للنّص»[1]. لأنّه يشكّل إثارة للمتلقي، وتفعيلا لدوره، لفهم العلاقة اللغوية، وتوظيفها دلاليّا.

أما قيمة الاستبدال في الربط بين أجزاء النّص، فتتمثل في: «أنّ العلاقة بين العنصرين المستبدل والمستبدل، ... هي علاقة قبليّة بين عنصر سابق في النّص وبين عنصر لاحق فيه. ومن ثمّ يمكن الحديث عن الاستمراريّة. (أي وجود العنصر المستبدل، بشكل ما في الجملة اللاحقة)، إضافة إلى ذلك فإن العناصر المعوض بها تجبر المتلقي على العودة إلى النّص لتأويلها من خلال العنصر المستبدل في إطار النّص»[2]. وهنا يتحقق الرّبط بصورة آلية عن طريق المتلقي أي بعمليّة خارجيّة ديناميّة.

يمثل الاستبدال شكل بديل في النّص، وهو وسيلة هامّة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة.

ثالثا: الحذف (ELLIPSISI)

يُعد الحذف من القضايا المهمّة التي عالجتها البحوث اللّسانية والبلاغيّة فقد كان اهتمام اللّسانيين منصب على النّص من حيث نصيته أي من حيث شروط تماسكه وتلاحمه واتّساقه.

---

[1] فتحي رزق الخوالدة، المرجع السابق، ص 71.

[2] جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 355.

فيعد هذا الأخير من الوسائل التي تحقق نصيته "الحذف" الذي حقق حضورا متزايدا في النّص وذلك بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري العادي فلا مناص لأي منتج نصي منه.

1- مفهومه:

يعرّفه "بوجراند": «استبعاد العبارات السطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة»[1] ونعني به الإستغناء عن جزء من الكلام لدلالة السياق عليه. ويُعد الحذف أحد العوامل التي تحقق التماسك النّصي، وتتم بإفتراض عنصر غير ظاهر في النّص يهتدي المتلّقي إلى تقديره اعتمادا على نص سابق مرتبطة به، ومن خلال هذا يمكن اعتبار علاقة الحذف علاقة قبلية فهو يمثل جزء لا يتجزّأ في بناء فضاء النّص.

يرى الدكتور "محمد حماسة عبد اللطيف" في كتابه «بناء الجملة العربية بأنّ الحذف: «في بناء الجملة أحد المطالب الإستعمالية. فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكوّنة لهذا البناء. وذلك لا يتم إلّا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيّا في الدلاية، كافيّا في أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر أنّ هناك قرائن معنوية أو مقاليّة تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره»[2].

ما نستنتجه من هذا القول أنّ المحذوف من الكلام، لو بقي فإنّه يشكل خللاً على مستوى النّص.

---

[1] روبيرث دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر : تمام حسان، علم الكتب: القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص301.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربيّة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003م، ص 259.

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فيعرّف الحذف بقوله: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق، وأتم ما تكون بيان إذا لم تبن»[1].

ما نستشفه من كلام الجرجاني هو أنّ الحذف ضرب من الجمال وصنعة البلاغة، حيث إنّ المحذوف يضفي على الكلام فصاحة وبيانا، لأنّ الكثير من الكلمات مستقبحة الحضور، ويتحقق من حذفها حسن ورونق في الكلام نستلذّه النّفس وتستعذبه الآذان.

أشار الباحثان "هاليداي ورقيّة حسن" إلى أنّ الحذف: «هو علاقة داخل النّص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النّص السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية».[2] والحذف باعتباره وسيلة لا يختلف دلالة على الإستبدال وهما متشابهان جدّا، غير أنّ الحذف استبدال من الصّفر لأنّ الحذف لا أثر له إلا الدلالة فلا يحل شيء محلّ المحذوف.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، الشيخ الإمام أبي بكر عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، قراءة وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1992م، ص146.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص21.

2- أقسام الحذف:

تتمثل أنواع الحذف كما قسمها هاليداي ورقية حسن فيما يلي: [1]

2-1 الحذف الإسمي (Nominal Ellipsis): ويقصد به حذف إسم داخل المركب الإسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص.

2-2 الحذف الفعلي (Verbal Ellipsis): أي أنّ المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ماذا كانت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير: أنوي السفر...

2-3 الحذف داخل ما يشبه الجملة (Clausal Ellipsis): كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات.

يتضح ممّا سبق أنّ علماء اللّغة قديما وحديثا قد أدركوا دور الحذف في تحقيق التماسك النّصي، مع تجنب التكرار واعتبرها المحذوف كالمذكور وبخاصة أنّ لا شيء يحذف إلّا مع قرينة دالة على تعيينه.

3- دور الحذف في تماسك النص:

يعد الحذف أحد العوامل التي تحقق التماسك النّصي «والربط بين أجزاء النّص ويقتضي ذلك إشارة إلى عمل هاليداي ورقيّة حسن في هذا الخصوص حيث جعلا الحذف استبدالا لعنصر معجمي سابق بما يغني عن تكراره بالصفر فهو عندهما علاقة قبلية. أما كيفية إسهامه في تدعيم الترابط النّصي، فلئن كان الاستبدال يحصل

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص127.

بالتعويض عن العنصر المستبدل بالمستبدل به في إطار العلاقة القبلية بحيث يمكن الحديث عن الإستمراريّة (أي وجود العنصر المستبدل بالمستبدل، بشكل ما، في الجملة اللاحقة»[1] كما يقول الخطابي: «إن الحذف يقوم بدور معيّن في اتّساق النّص، وإن كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن الإتساق بالاستبدال أو الإحالة والمظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النّص»[2].

رابعا: الوصل العطف الربط (Conjonstion)

يشكّل الوصل علاقة رابطة بين العنصرين الذين تقوم عليهما الأدوات الاتّساقية ودوره هو إظهار النّص او بعض أجزائه في شكل وحدة متماسكة.

1- مفهومه:

يعتبر الوصل: «مختلفا عن كل أنواع علاقات الاتساق السابق، وذلك لأنّه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدّم أو ما سيلحق، كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف»[3]. فالوصل إذن عبارة عن تحقيق للتّماسك النّصي بين الكلمات اللّاحقة بالسّابقة وذلك بطريقة استمراريّة لا عشوائيّة.

---

[1] جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 356.

[2] المرجع نفسه، ص 356.

[3] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 22.

وبتعبير آخر: «إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللّاحق مع السّابق، بشكل منظم»[1]. أي أنّ وظيفة الوصل تكمن في الرّبط بين عناصر النّص السّابقة واللاّحقة بالاعتماد على أدوات الرّبط المختلفة.

يُعرّفه "أحمد عفيفي" بأنّه: «الترابط الموضعي الشرطي للنّص، وهو يشير إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات وبين الأشياء التي في هذه المساحات، وهذا النّوع يعتمد على الروابط السببيّة المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النّص، وهي عبارة عن وسائل متنوّعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتتاليات السطحيّة بعضها ببعض. بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليّات النصيّة»[2]. فالرّبط إذًا علاقة اتّساق ضروريّة في النّص.

«كما تُعّدُ أدوات العطف من أدوات التماسك والإنسجام داخل النّص، وبمعنى آخر فهي تُعّد أدوات ذات وظائف دلاليّة وبلاغيّة، ويرى أنّ هذه من أدوات التماسك في النّص وهو صعب التّحديد بدرجة كبيرة، فهو تماسك وظيفي، وقد أطلق "غريماس" على هذه الوظائف والروابط تسميّة روابط بلاغيّة»[3] ويمكن الفهم أنّ العطف يربط بين متتاليّات الجملة على مستواها السّطحي فضلا على أنّ هذه الجمل تشكّل نصًّا مترابط الأجزاء والعناصر على مستوى الدلالة.

ويمثل الترابط: «العمود الفقري المشكّل لهيكل النّص سواء في المستوى التركيبي العام (الجمل وأشباهها والعلاقة بينهما) أو في المستوى الدلالي المعبّر عن العلاقات الدلاليّة بين المضامين والموضوعات والصوّر»[4]. ففي

---

(1) محمد خطابي، المرجع السابق، ص 23.

(2) أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 128.

(3) أثر العطف في التماسك النصي في ديوان "على زغبة الماء" للشاعر مروان "جميل محيسن"، دراسة نحوية ودلالية، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة، مج 20، ع 2، 2012، ص 336.

(4) نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 37.

المستوى التركيبي يحقّق الرّبط بين أجزاء الكلمات وفق قواعد محدّدة سمة الاتّساق، وفي المستوى العميق يحقق الرّبط المضموني الإنسجام.

ويرى "فتحي رزق الخوالدة": «أنّ النّص عبارة عن جمل أو متتاليّات متعالقة خطيّا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النّص»[1]. نفهم من هذا أن الوصل يساهم في بناء اتّساق النّص وانسجامه.

2- أنواع الوصل:

قسّم كل من "هاليداي ورقيّة حسن" الوصل إلى: الوصل الإضافي، والوصل العكسي والوصل السّببي، والوصل الزّمني، سنوضحها كالأتي: [2]

2-1- الوصل الإضافي:

يتم بواسطة الأداتين "و" و "أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الرّبط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل: أعني بتعبير آخر ... وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثل: مثلا، نحو ...

---

[1] فتحي رزق الخوالدة، المرجع السابق، ص 80-81.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 23-24.

2-2- الوصل العكسي:

الذي يعنى على عكس ما هو متوقّع، فإنّه يتم بواسطة أدوات مثل: (but, yet) وغيرها وبتعابير مثل: (Never theless, However) إلاّ أنّ الأداة التي تعبّر عن الوصل العكسي في نظر الباحثين هي "yet".

2-3- الوصل السببي:

فيمكّننا من إدراك العلاقة المنطقيّة بين جملتين أو أكثر، ويعبّر عنه بعناصر مثل: (there fore, hense, thuse, so) وتندرج ضمنه علاقات خاصّة كالنتيجة والسبب والشرط ...

وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامّة هي السبب والنّسيج.

2-4- الوصل الزّمني:

آخر نوع من أنواع الوصل، علاقة بين أطروحة جملتين متتابعتين زمنيّا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو: "then".

3- دور الوصل في تماسك النص:

وللعطف أهمية كبرى في وصل المعاني بعضهابعض وربط أجزاء الكلام، كماأنّ الاستغناء عن العطف يؤدّي إلى الاستغناء عن الكثير من الظواهر اللغوية الأخرى، مما يجعل منه وسيلة تجعل الخطاب أكثر اتساق وانسجام من خلال التماسك الدلالي الذي يخلقه في بنيات النّص العامة.

وفي هذا الصدد يقول الفقي في دور العطف في التماسك النّصي من حيث الشّكل والمضمون: «العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه دلالية فالتماسك إذن شكلي الأداء دلالي المضمون والمعنى، ذلك لا تكتسب أداة العطف معناها العطفي إلا من خلال وقوعها في ترتيب العطف»[1].

ويعد العطف أحد الوسائل لتماسك النّص، وذلك لأنّه يعمل على تقويّة الرّوابط بين متواليّات الجمل في النّص، وجعلها متماسكة، فالعطف يحدّد الطريقة التي تترابط به عناصر الجمل والفقرات بشكل منظم داخل النّص، بحيث تدرك عناصر النّص مفردة وجمل ومتواليّات جمل كوحدة متماسكة.

خامسا: الإتساق المعجمي Lexical Cohesion

ويعد آخر مظهر من مظاهر إتّساق النّص إلّا أنّه مختلف عنها جميعا إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض. ولا عن وسيلة شكليّة (نحويّة) للرّبط بين العناصر في النّص.

1- مفهومه:

الإتّساق المعجمي: «من الروابط المهمة التي يتحقّق تماسك النّص بواسطتها، وهي تختلف عن الروابط الشكليّة- الدلاليّة أو الروابط الزمانيّة أو غير ذلك من الروابط (الحذف والإستبدال) التي عدّها "هاليداي ورقية حسن"، روابط تتم بواسطة النّحو بأدوات، أو بطريقة نحويّة معجميّة حذفا أو استبدالا، أو بطريقة دلاليّة (كالإحالة التي عندهما في المستوى الدلالي. أمّا الروابط المعجميّة فتتم بواسطة المفردات المعجميّة التي تكون في

[1] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 249.

النّص إما متكررة أو متضامنة فهو ربط معجمي ليس غير»[1]. إذا يعدّ الإتّساق المعجمي المظهر الذي يتركّز على العلاقات المعجميّة.

2- أقسامه:

ينقسم الإتّساق المعجمي في نظر "هاليداي ورقيّة حسن" إلى قسمين أساسيين هما: التكرار، النظام.

1-1- التكرار (Réitération):

يعرّفه "نعمان بوقرّة" بقوله: «التكرار عنصر من عناصر الإتّساق المعجمي، وهو يعدّ حسب شارول (Charoell) من الرّوابط التي تصل بين العلاقات اللّسانية، فقاعدة التكرار الخطابيّة تستطلب الإستمراريّة في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأوّل أو بتغيير ذلك الوصف ويتقدم التكّرار لتوكيد الحجّة والإيضاح»[2]. ونستخلص من خلال التعريف بأنّ التكرار له دور فعّال جدًّا في الإتّساق المعجمي.

ويرى جميل حمداوي بأنّه: «إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عامّا»[3]، لهذا فالتكرار من المفاهيم الأساسيّة في تحقيق التّماسك النّصي بين عناصر النّص المتباعدة، كما أنّه أداة من أدواته.

---

[1] جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 359.

[2] نعمان بوقرّة، المرجع السابق، ص 100.

[3] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، د تح، ط1، 2015م، ص 74.

جاء في كتاب "فتحي رزق الخوالدة" بأنّ التكرار يقوم على: «إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف»[1].

ويذكر "صبحي إبراهيم الفقي" بأنّ التكرار: «هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللّفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمّها تحقيق التّماسك النّصي بين عناصر النّص المتباعدة». فتقريبه للكلمات المتباعدة يزيد من شد النّص وتماسكه وتلك الكلمات المتكررة تجعل من النّص أن يتمتّع بكثافة عالية، وهذا ما يؤدّي إلى تسهيل فهم الكلام.

عرفه "الزركشي" بأنّه: «الترديد والإعادة، وذكر من أسباب كونه من أساليب الفصاحة تعلّق بعضه ببعض، وهذا التعلّق من الأمور التي تحقّق التّماسك، مثل تعلّق شبه الجملة بما يرتبط به.

وقد جعله "دافيد كريستال": واحدا من عوامل التّماسك النّصي، وجعل له مصطلح "Repeated"، وذكر أنّه التعبير الذي يكرّر في الكلّ والجزء وأضاف غيره مصطلحًا آخر هو "Recurence"»[2].

التكرار إذن: من الظواهر التي تتّسم بها اللّغات عامّة، واللغة العربيّة خاصّة، ولا يتحقّق التكرار على مستوى واحد ؛ بل على مستويات متعدّدة، مثل: تكرار الحروف، والكلمات والعبارات والجمل- والفقرات. ويهدف إلى تدعيم التماسك النّصي وتحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنّص.

أما الوسيلة الثانية التي يعتمد عليها الإتساق المعجمي فهي:

---

[1] فتحي رزق الخوالدة، المرجع السابق، ص 75.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السور المكية، ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2006م، ص 19.

1-2- النظام (Collocation):

التظام مثله مثل التكرار يحدث بين المفردات أي يتم على المستوى المعجمي. «فهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك»[1].

وفي هذا الصدد يقول "نعمان بوقرة": «بأن التضاد أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان، لذلك عدّه اللغويين نوعا من المشترك بوجه عام»[2].

ويطلق عليه تسميّة "المصاحبة المعجميّة" والتي عرّفها "أولمان" بأنّها: زوج من الألفاظ متعدّدة جدًا. وقد ذكر "هاليداي ورقية حسن" بعضها وهي: [3]

1- التباين: Complément- وله درجات عديدة، حيث قد يكون اللفظان:

أ- متضادين: Opposites، مثل: ولد، بنت.

ب- متخالفين: Antonyms، مثل أجب، أطاع.

ج- متعاكسين: Convers، مثل أمر، أطاع.

2- الدخول في سلسلة مرتبة: Ordered Series - مثل الثلاثاء / الأربعاء، الدولار / السنت، اللّواء / العميد.

---

[1] جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 74.

[2] نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 99.

[3] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، دط، دت، ص 107-108.

3- الكل للجزء: Part to whole، مثل السيارة / الفرامل، الصندوق / الغطاء.

4- الجزء للجزء: Part to Part، مثل: الفم / الذقن.

5- الإندراج في صنف عام: General Class، مثل: كرسي / الطاولة، حيث تشملها كلمة الأثاث.

فتحديد التضام يعتمد على الحدس اللّغوي وعلى المعرفة بمعاني الكلمات وغير ذلك، كذلك نعرف الكلمة بالمجموعة التي تلازمها. وهو يرتكز على معنى الكلمات المفردة والأعراف المتبعة حول الصحبة التي تلتزمها وهو بدوره يؤدّي إلى التضام الدّلالي في النّص.

يقصد بالتظام: «التظام المعجمي الذي يقوم على التلازم بين الكلمات في سيّاق ما، أي مجيء أزواج من الكلمات متصاحبة دائما، فذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر لوجود علاقة ما بين اللفظين، ومن ثمّ لا يجيئان إلّا معًا، وبشكل عام، إنّ أي عنصرين من الكلمات لهما نفس النّمط من التلازم. أي لهما ميل للظهور في نفس السيّاق، سيولدان قوّة ترابط إذا وجد في جمل متجاورة؛ إذن التجاور المتضام يؤدّي إلى علاقة أشد تماسكاً في النّص، وقد مثل "هاليداي ورقيّة حسن" للتضام بالمثال التالي: "لمذا يبكي هذا الولد الصغير طوال الوقت؟ البنات لا يتولين" فالولد والبنات كلمتان ليستا مترادفتين، ومع ذلك فهناك ربط نصي بين الجملتين لكون الكلمتين متضادتين، وتنتميان إلى مجال دلالي متقارب»[1].

ومن خلال هذا نلاحظ أن التضام بمختلف علاقاته التحكميّة والمتنوعة تساهم بدور فعّال في خلق التضام في النّص وتماسكه.

[1] جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 366.

وخلاصة القول أنّ هذا المظهر الإتّساقي ساهم في بناء النّصوص وتماسك الكلمات فيما بينها والجمل والعبارات المصاحبة لبعضها البعض بحكم العلاقات المعجميّة التي تجمعهما.

أدوات التماسك:

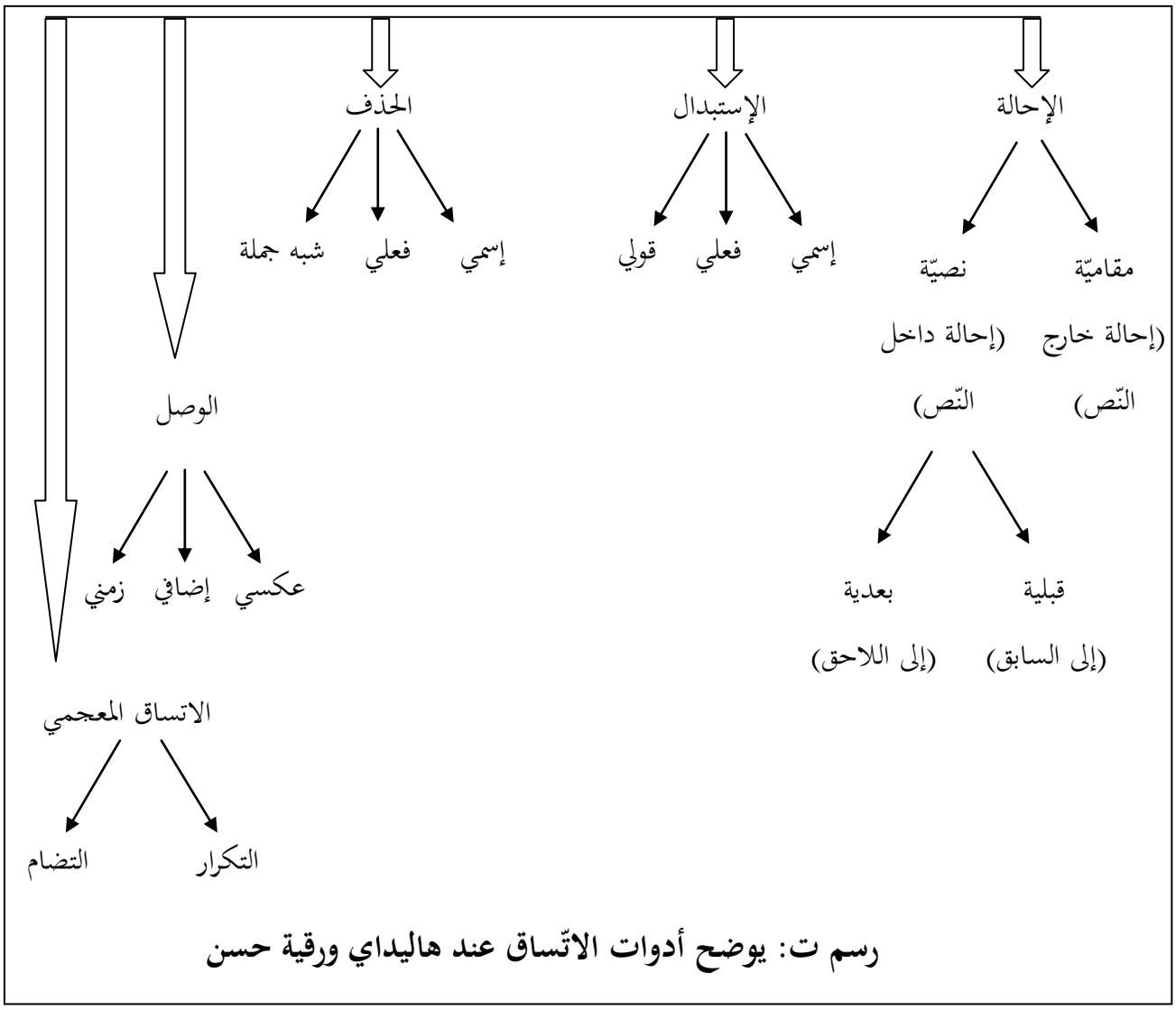

رسم ت: يوضح أدوات الاتّساق عند هاليداي ورقية حسن

نلاحظ أنّ أدوات الاتّساق تساهم في بناء النّص والرّبط بين الأفكار والمعاني وتساعد الكاتب بالتأكيد على أفكاره والإلحاح عليها وتثبيتها في ذهن القارئ لإقناعه بها.

الفصل الثاني

التماسك النصي من النظرية إلى التطبيق في المجموعة القصصية "الحب في الزمن الهارب" لـ "نزيهة السعودي"

أولا: التحليل النّصي للمجموعة القصصيّة من خلال ظاهرة الإحالة

ثانيا: التحليل النصي للمجموعة القصصية من خلال ظاهرة الاستبدال

ثالثا: التحليل النّصي للمجموعة القصصيّة من خلال ظاهرة الحذف

رابعا: التحليل النصي للمجموعة القصص من خلال ظاهرة الوصل

خامسا: التحليل النّصي للمجموعة القصصية من خلال ظاهره الإتّساق المعجمي (التكرار والتضام).

تنوّعت وسائل التّماسك النّصي في قصص الكاتبة نزيهة السعودي "الحب في الزمن الهارب"، مما ساعد ذلك على إنتاج قصّة متسقة ومتماسكة، ومن خلال ذلك سنعرض مواطن كل من الإحالة، والاستبدال والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي، ونظرا لاحتواء القصة على كم هائل من الأدوات أخذنا بضعة أمثلة لندعم بها تلك الوسائل ونبين كيف ساهمت في اتّساق القصّة وتلاحمها.

أولا: التحليل النّصي للمجموعة القصصيّة من خلال ظاهرة الإحالة

تعرف الإحالة بأنّها: «علاقة قائمة بين الأسماء والمسميّات، فهي تعني العمليّة التي بمقتضاها تحيل اللّفظة المستعملة على لفظة متقدّمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل»[1] فالإحالة أداة كثيرة الشيوع، تستعمل للرّبط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النّصوص.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقاميّة، وإحالة نصيّة وهذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى إحالة قبليّة وإحالة بعديّة.

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية، دار عالم الكتب الحديث، عمان- الأردن، ط 1، 2009، ص 81.

1- إحالة مقاميّة (إحالة خارج النص Exophoric Reference):

يذهب "أحمد عفيفي" إلى أنّ الإحالة المقاميّة هي: «الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا غير أنّه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف»[1].

فمن خلال استخدام الضمير نتوصل إلى فهم المعنى عن طريق تأويل ذلك النّص، وهذا النوع من الإحالة قليل الاستعمال لكونه يعمل على تأويل النّص ولا يساهم في اتّساقه وبكونه أيضا لا يقوم بربط العناصر اللّغوية بأخرى لغوية وإنّما بما هو موجود خارج النّص.

الإحالة المقاميّة (الخارجيّة) تعمل على خلق النّص وتدعيم الفكرة وتوضيحها وإثرائها على وجه العموم فهي علاقة بسياق المقام الخارجي، وهي كما أشار هاليداي ورقية حسن «تساهم في خلق النّص، لكونها تربط اللّغة بسياق المقام، إلاّ أنّها لا تساهم في اتّساقه بشكل مباشر»[2].

هذا يعني أن للإحالة المقاميّة دور في تماسك النّص من خلال الإحالة إلى مقامات خارجيّة، ولكن دورها الأكبر يكون في إنتاج النّص، كما أنّها تسهم في تحديد المعنى والربط وهو الأهم.

ومما يلاحظ على هذه التعريفات أنّ الإحالة المقاميّة علاقة معنوية بين عبارات النّص تشير إلى موجودات خارج النّص تفهم من خلال المقام الواردة فيه.

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الأزهر الشرق، القاهرة، ط 1، 2001، ص 90.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص- مدخل إلى الإنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991، ص 17.

ومن الإحالات المقاميّة التي حققت التّماسك النّصي على مستوى المجموعة القصصيّة ندرجها على النّحو المبين في الجدول الآتي:[1]

المحال إليه	الإحالة	نوعها
سيدة ناضجة	كالثمرة الناضجة	إحالة مقامية
الرغبة والشهوة	عينان فضيعتان	إحالة مقامية
الحرارة المرتفعة	فرن – لاهب	إحالة مقامية
المعاريض	الأرجل الغاضبة	إحالة مقامية

يتبين من خلال الجدول السابق ذلك التّماسك المتحقّق عن طريق الإحالة المقاميّة، فقد استمر توارد هذه الإحالات في المجموعة القصصيّة فكل هذه الأمثلة التي ذكرتها الكاتبة نزيهة السعودي في مجموعتها القصصية "الحب في زمن الهارب" هي إحالات مقاميّة توحي إلى خارج النّص.

فمثلاً قولها في قصة "ليست عذراء"، «... فبقيا مكومين داستهما الأرجل الغاضبة، مرغتها في الوحل»[2]. فلفظة "الأرجل الغاضبة" توحي إلى المعاريض الدين جاؤوا لحضور حفل زفاف العروسين، وهي إحالة مقاميّة أي إلى خارج النّص .وهذا النوع من الإحالة ما أسهم في اتّساق القصة ولكن بشكل غير مباشر، فلم تذكر الكاتبة المعاريض ولكن ذكرت ألفاظ بديلة عنها تحيل بها وهي الأرجل الغاضبة.

---

[1] نزيهة السعودي، الحب في الزمن الهارب، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر، ط 1، 1983، ص 9-10-13.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

كذلك نجد من الإحالات المقاميّة في قصص نزيهة السعودي على النّحو الآتي:[1]

المحال إليه	الإحالة	نوع الأداة	نوع الإحالة
الرجل المخادع	هو	ضمير منفصل	إحالة مقامية خارجية
	يخربش- يرفع - يهمس خطب – يعصر - يقسم	ضمير مستتر "هو"	إحالة مقامية خارجية
	أنني – دعني - يبكي	ضمير متصل "ياء المتكلم"	إحالة مقامية خارجية
الفتاة	تنظر إليه	ضمير متصل "الهاء"	إحالة مقامية خارجية
	يقبلها يكبرها	ضمير المتصل "الهاء"	إحالة مقامية خارجية

يتضمن الجدول السابق وجود إحالات مقامية التي أدت إلى ترابط أجزاء القصة، حتى وإنّ كانت تحيل إلى خارج النّص، وقد وجد هذا النوع من الإحالات من بداية "قصة الحب في الزمن الهارب" الى نهايتها كما هو ملاحظ في الأمثلة السّابقة، وهذا ما زاد في اتّساق الأحداث مع ما هو خارج القصة.

[1] نزيهة السعودي، المرجع السابق، ص 14- 19.

فمثلاً الضمير المستتر "هو" في المفردات (يخربش، يهمس، يقسم، يرفع، ...) تحيل إلى الرجل المخادع الذي وعد الفتاة بالزواج ولكن في النهاية لم يوفي بوعده وقام بخطبة جارته العانس وهذا النوّع من الإحالة هو إحالة مقاميّة أي إلى خارج النّص.

وهناك إحالات أخرى جاءت بهذا الصدد في قصة "ثلاث محاولات انتحارية" التي تتحدث عن محاولة فتاة الانتحار بثلاثة وسائل مدمرة (كأس السم والسكين وعلبة الأقراص)، ولكن في النهاية تعدل عن قرارها لشعورها بأمل سيغير حياتها لأفضل حال.

تقول الكاتبة نزيهة السعودي: «نعم اليوم سأضع حدا لحياتي. سأوقف نزيفي المزمن، وأخنق أوجاعي. تكدست كل أحزاني الماضية (...) غمرني إحساسي القديم (...) كأني دودة قبيحة تثير الغثيان(،..) اجتاحني إعصار من الكراهية، إنني وحيدة، غرفتي شبه مظلمة. قلبي بارد (...) ما أتفهني في هذه اللحظات، وما أتفه الحياة أيضا في نظري، بعد دقائق سيقطع آخر حبل يربطني بها، سأنتهي، لن أخلق شيئا ورائي. عشت وحيدة، بعيدة عن الناس، وسأموت وحيدة، بأصابع مرتعشة، أتحسس وسائل الموت الثلاث (...). أدفع كأس السم، أقربه من فمي، يلامس حواف شفتي. تتجمد حركة أناملي، وأفشل في دفع المشروب إلى جوفي. وبحركة آلية أبعده (...).»[1]

فكل هذه المفردات المسطر عليها تتضمن وجود ضمير المتصل "ياء المتكلم" في آخر الكلمات وكلها تحيل، إلى فتاة يتيمة الأم تعيش مع زوجة أبيها في حزن وكآبة حاولت ثلاث مرات الانتحار ولكن في نهاية القصة تعدل

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص20-21-22.

عن قرارها لشعورها بفرحة غامرة، فالفتاة لم تذكر في القصة صريحة ولكن أحيلت لها وهي إحالة مقامية خارجية وهذا ما حقق الاتّساق في أجزاء القصة كلها، فكل الألفاظ المحالة إلى الفتاة كشفت الغموض في القصة وبالتالي يتجلى المعنى ويسهل الفهم.

إذن فالإحالة المقاميّة (الخارجيّة) تعمل على خلق النّص وتدعيم الفكرة وتوضيحها وإثرائها على وجه العموم فهي علاقة بسياق المقام الخارجي.

2- إحالة نصيّة (إحالة داخل النص Endophotic référence)

وفي هذا النوّع من الإحالة يتطلب من القارئ أو المتلقي أن يبحث في النّص ذاته للوصول إلى الشيء المحال إليه «وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة»[1]

فالإحالة داخل النّص معناه أن طرفي الإحالة، العنصر المحيل والعنصر المحال إليه كلاهما موجود في النّص.

وهذا النوع من الإحالة يكون داخل النّص (إحالة داخليّة)، والمقصود بها أن يكون العنصر المحال إليه موجودًا داخل النّص، سواء كانت إحالة قبليّة تحيل إلى ما ذكر سابقًا، أو إحالة بعديّة تحيل إلى عنصر سيذكر لاحقًا في الخطاب، سابقة كانت أو لاحقة. [2]

---

[1] الأزهر الزّناد، نسيج النص. بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا –المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993م، ص118.

[2] المرجع نفسه، ص118.

فالعناصر التي تحيل داخل النّص هي التي تسهم ترابطه وهي الأكثر شيوعًا، إذ نجدها بكثرة على عكس المقاميّة.

وتنقسم الإحالة النصيّة بدورها إلى قسمين:

2-1-إحالة قبليّة (Anophoral)

وهي إحالة إلى سابق وتعرف بأنّها "تعود مع مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانًا في الكلام"[1]

2-2-إحالة بعدية (Cataphora)

وهي إحالة إلى لاحق "وتعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها"[2]

هذا يعني إن الإحالة النّصية (الداخليّة) تعمل على اتّساق النّص بشكل مباشر، وربط أجزائه بعضها ببعض، وهي عودة العنصر الإحالي على العنصر الإشاري (المفسّر) داخل النّص، وتعمل الإحالات النّصية على ربط النّص باتجاهين السابق واللاحق.

وإذا تأملنا في قصص نزيهة السعودي سنجدها حافلة بالإحالات النصيّة التي حقّقت ترابطًا وتلاحمًا في النّص وسنقوم بإخراجها على النّحو الآتي: [3]

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، دار مكتبة زهراء الشرق –مصر- القاهرة، ط1، 2001م، ص117.

[2] المرجع نفسه، ص117.

[3] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص25-26-27.

المحال إليه	الإحالة	نوع الأداة	نوع الإحالة
الله	لا تؤاخذني لا تحاسبني	ضمير متصل "ياء المتكلم"	إحالة نصية قبلية
السفن	يدحرجها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية
	تغيب	ضمير مستتر "هي"	إحالة نصية قبلية
الشمس	لعنتها- أشعتها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية
	تلهب	ضمير مستتر "هي"	إحالة نصية قبلية
المطعم	ستائره مكانه	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية
القطة	تخفف	ضمير مستتر "هي"	إحالة نصية قبلية
الهواء	يدغدغ	ضمير مستتر "هو"	إحالة نصية قبلية
السور	ينهدم	ضمير مستتر "هو"	إحالة نصية قبلية
خصلات الشعر	جنونها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية

لقد غلبت على القصة "أول خطوة خارج أسوار الذات" الإحالة النصيّة، وخاصة الإحالة القبليّة (إحالة على سابق) لما لها من دور فعال في اتّساق القصة بأكملها، لكونها تخدم معظم النّصوص، ومن بينها النّص القصصي، فقد ساهمت في تناسق وتماسك النّص.

كما نجد في قصة "لحظات حرجة" الإحالة النصيّة وهي كالآتي: [1]

المحال إليه	الإحالة	نوع الأداة	نوع الإحالة
الشارع	صورته حفظناه	ضمير متصل"الهاء"	إحالة نصية قبلية
المرأة	تعرق- تجلس	ضمير مستتر "هي"	إحالة نصية قبلية
السيارات	سائقيها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية
الحافلة	أحشائها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية
المرأة	ساقيها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية
الشيخ	يدفن	ضمير مستتر "هو"	إحالة نصية قبلية
نظارة	يلصقها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية
الدخان	يتصاعد	ضمير مستتر "هو"	إحالة نصية قبلية
الحليب الفارغ	يقبع	ضمير مستتر "هو"	إحالة نصية قبلية
ملاءات	تلطخها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية

[1] نزيهة السهودي، المجموعة القصصية، ص28-32.

نلاحظ من خلال هذا الجدول بأنّ الإحالة على سابق قد سادت بكثرة من الإحالة على لاحق وعليه نجد بأنّ هناك نوعا من الإتّساق والتماسك بين أجزاء القصة لأنّ أغلبيّة الإحالات الموجودة كان هناك نوع من إلزامية الرجوع إلى الأولى لفهم المحال إليه، وهذه الإحالة إحالة داخليّة على سابق.

ففي المثال السابق تقول الكاتبة: «هذا الشارع ذي البناءات العالية، يستدعي اهتمامها (...) لقد حفظناه على ظهر قلب»[1]، فالضمير المتصل "الهاء" في لفظة "حفظناه"، يحيل على كلمة سابقة، فأحدث ذلك تماسكا واتساقا في القصة.

كما نجد في قولها: «... بعض السيارات التي تمر مسرعة كالبرق الخاطف، لا نكاد نبصر سائقيها، طال الانتظار»[2] فالضمير "الهاء" في لفظة "سائقيها" يحيل إحالة داخلية قبلية إلى كلمة "السيارات"، وهذه الكلمة بمنزلة العنصر الإشاري أو مفسر الضمير.

فهذه الألفاظ "الشارع" و"السيارات" والإحالات التي تعود عليها ساهمت في اتّساق هذه القصة من أوّلها إلى آخرها.

---

[1] نزيهة السهودي، المجموعة القصصية، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص28.

بالإضافة إلى ما سبق نجد الإحالة النصيّة واردة في قول الكاتبة «ولامس قدمي شيء ناعم، تحسس ساقي، ألقيت نظري تحت الطاولة فوجدتها قطة لطيفة، استنشقت في رائحة الغربة والضياع. فراحت تداعبني لتخفف عني ثقل وحدتي.» [1]

فالضمير المتصل "الهاء" في لفظة "فوجدتها" تحيل بعديا على لفظة "القطة" وهنا ذكر المحيل "الهاء" ثم ذكر بعده المحال إليه "القطة" وهنا تكون إحالة بعدية على لاحق.

نلاحظ من خلال ما سبق بأنّ الإحالة النصيّة البعدية (على لاحق) شبه منعدمة، في حين نرى بأنّ الإحالة النصيّة القبليّة هي البارزة بكثرة من الإحالة المقامية ونبين هذا من خلال الجدول الآتي: [2]

المحال إليه	الإحالة	نوع الأداة	نوع الإحالة
المفاتيح	أقبضها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية على سابق
الفتاة الصغيرة	تقفز- تلعب- تبيع- ترى	ضمير مستتر "هي"	إحالة نصية على سابق
	رقصت- غنت- التهمت- مرت- أخفت- تأملت	ضمير متصل "التاء"	
	يديها	ضمير متصل "الهاء"	
الأم	همست	ضمير متصل "التاء"	إحالة نصية على سابق

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص51-52-53.

الفتاة الصغيرة	يجلدها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية على سابق
بائعة البيض	تجلس- ترتعش- تصرخ- تتوهج- تكتم- تزهر- تغوص- تزفر- تعض	ضمير مستتر "هي"	إحالة نصية على سابق
	تبكي	ضمير متصل "الياء"	
	رجلاها- أنفها- قميصها- ثوبها- أنفاسها- أمانيها- أعماقها	ضمير متصل "الهاء"	
الشمس	تزورني	ضمير متصل "الياء"	إحالة نصية على لاحق
الغرفة	تعوم	ضمير مستتر "هي"	إحالة نصية على سابق
السرير	أرجله	ضمير مستتر "هو"	إحالة نصية على سابق
الكرسي	يصبح	ضمير مستتر "هو"	إحالة نصية على سابق
الكتب	كأنها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية على سابق
الفنجان	عروتها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية على سابق
الأوراق	أرميها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية على سابق

يتبين من خلال الجدول السابق غزارة الإحالة النصيّة على سابق التي ساهمت في تماسك القصة بين [1] أجزائها وموضوعاتها المختلفة، فقد استمر توارد الإحالة القبلية (على سابق) بشكل متسلسل ومتصل وانسابت

[1] نزيعة السعودي، المجموعة القصصية، ص58- 69.

المعاني فتماسكت الجمل والعبارات المشكّلة لبنية القصّة وصارت كتلة واحدة. كذلك نلاحظ بأنّ الكاتبة نزيهة السعودي استخدمت الإحالة المقامية والنصيّة في قصصها بصورة واضحة وهذا يسهم في قصر القصة وتكتفيها، ويبعدها عن التكرار والإطالة وهذا يوضح بأنّ الإحالة أدت دورا مهما في تماسك النّص وانسجامه.

من خلال ما سبق نقول بأنّ الإحالة المقامية تقوم على خلق النّص وعلى تدعيم الأفكار مع توضيحها، ولكونها تقوم بربطها بسياق المقام الخارجي، فالإحالة المقاميّة تعدّ عامل ربط بين النّصوص وتؤدّي إلى توسيع دلالتها. أما الإحالة النصيّة بنوعيها القبلية والبعدية، تقوم على الرّبط بين أجزاء النّص الداخليّة، فهي تعمل على اتّساق بشكل مباشر، وتزيد فاعلية التّرابط الدّلالي داخل النّص.

والإحالة بنوعيها الخارجية (المقاميّة) والداخليّة (النصيّة) ومهما تعددت أنواعها فإنّها «تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع»[1] ويعملان على ربط أجزاء النّص، فالإحالة المقامية تعمل مع خلق النّص ورّبطه بأوسع عالمه ومكوناته، وتدخل في عالم النّص ما يبدو بعيدا عنه، أمّا الإحالة النصيّة (الداخليّة) تعمل على اتّساق النّص بشكل مباشر، وربط أجزائه بعضها ببعض.

ولعل الناظر في المجموعة القصصية لنزيهة السعودي يجد الإحالات متبادلة بين موضوعاتها القصصية، مما يعني أنها قصة واحدة متماسكة، تربط أولها بآخرها، وآخرها مرتبط بأولها.

[1] الأزهر الزّناد، المرجع السابق، ص119.

3- أدوات التماسك الإحالية:

تتجسد الإحالة في مجموعة من الألفاظ التي ليس لها دلالة مستقلة في ذاتها، فلا يتحدّد معناها إلاّ بالعودة إلى تحيل إليه داخل النّص أو خارجه ،وهذا الترابط الحاصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه لا يتم إلاّ من خلال مجموعة من الوسائل يطلق عليها (أدوات الاتّساق الإحاليّة) وهي:

الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة.

3-1- الإحالة بالضمائر:

يرى "نعمان بوقرة" بأنّ الضمير «اسم جامد يقوم مقام اسم ظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من الإتيان به الاختصار، وهو أقوى أنواع المعارف، والضمير لا يدل على مسمى كالإسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب، دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر»[1] وهي عناصر لغوية تحتاج إلى مفسر يعود عليها، يوضحها ويكشف عن مدلولاتها.

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية –في لسانيات النص وتحليل الخطاب–، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث: عمان- الأردن، ط1، 2009م، ص122.

لقد حققت الكاتبة نزيهة السعودي اتساقاً وترابطًا في نصهّا هذا من خلال الضمائر التي تربط بين جمل لاحقة وأخرى سابقة، فلقد وزّعت أدوار الكلام داخل نصها عن طريق الإحالة المرتكزة على الضمائر التي تعددت أنواعها بين متكلّم، ومخاطب، وغائب، كل حسب الدور الذي تمثله وتؤديه.

3-1-1- ضمير المتكلم:

تقول الكاتبة: في قصة "الرجل المصلوب تحت شرفتي"، «... وأنا كالسبح المنحط وراءها. عيون ماكرة تراكبني (...)، تحدد موعدنا (...)، أو ابتسمت، تهز فضيحتي الحي، وتعلك سمعتي وتدور الألسنة خبري، (...)، ولا تتعدى صرختي حدود شفتي.» [1]

فالضمير المنفصل "أنا" يحيل على الفتاة، وهذا النّوع من الإحالة هو إحالة مقاميّة إي إلى خارج النّص.

والحال نفسه مع المفردات المسّطر عليها "تراكبني"، "فضيحتي"، "سمعتي"، "صرختي"، "شفتي"، فالضمير المتصل "ياء المتكلم" تحيل إلى الفتاة، وهي إحالة مقامية، وهذا النّوع من الإحالة ما أسهم في اتّساق القصة ولكن بشكل غير مباشر.

كما نجد هذا النّوع من الضمائر في قصص نزيهة السعودي وضعناها في الجدول الآتي: [2]

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص76.

[2] المصدر نفسه، ص47-48-49.

المحال إليه	الإحالة	نوع الأداة	نوع الإحالة
الموظفة	أمد- أرفع- أصرخ- أستمتع	ضمير مسستتر "هي"	إحالة مقامية خارجية
	يغمرني	ضمير متصل "ياء المتكلم"	إحالة مقامية خارجية
	أنا	ضمير منفصل	إحالة مقامية خارجية
	أحتقره	ضمير متصل "الهاء"	إحالة مقامية خارجية
	وقفت	ضمير متصل "التاء"	إحالة مقامية خارجية
	أهديك- أبعدك	ضمير متصل"الكاف"	إحالة مقامية خارجية

الجدول السابق يتضمن وجود ضمير المتكلم الذي أدّى إلى ترابط أجزاء القصة، حتى وإنّ كان يحيل إلى خارج النّص، وقد وجد هذا النّوع من الضمائر في بدايات القصة إلى أواخرها كما هو ملاحظ في الأمثلة السّابقة، وهذا ما زاد في اتّساق الأبيات ما هو خارج القصة.

فقد تحقق التماسك على مستوى القصة من خلال كثافة الإحالات الضميريّة المتّصلة والمنفصلة، وقامت الإحالة المقاميّة بوظيفة ربط النّص بسياقه الخارجي، ورغم قصر القصّة إلا أنّها احتوت على العديد من ضمائر المتكلّم، وهذا دليل بيّن على جودة السّبك وحسن الرّبط الإحالي والنّص القصصي.

3-1-2- ضمير المخاطب:

استخدمت الكاتبة ضمير المخاطب "أنت" في قولها: "أنت شهية كالتفاحة الناضجة"[1]، فالضمير المنفصل أنت التي جاءت في قصة "المفاتيح الذهبية" أحالت إلى الموظفة التي تعمل في مكتب المدير، وهي إحالة مقامية إلى خارج النّص، تحقق التماسك في هذه القصة من خلال الإحالة المقاميّة الخارجيّة التي قامت بوظيفة ربط الضمائر مع مرجعيّاتها، وهذا ما أسهم في تحقّق الترابط الدلالي من خلال تسلسل الأحداث وتتباعها في وضوح تام خال من أي غموض أو إبهام.

كما تضمنت القصة ألفاظا أخرى تشمل ضمير المخاطب العائد على الموظفة ويمكن إدراجها في الجدول الآتي: [2]

المحال إليه	الإحالة	نوع الأداة	نوع الإحالة
الموظفة	أنت أنت تحركين أنت تثيرين	ضمير منفصل	إحالة مقامية خارج النص

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص48-49.

ففي الجدول السابق تن الضمير المنفصل "أنت" الذي أخد مواطن عدّة في قصة "المفاتيح الذهبية" لتحقق الاتّساق على مستوى القصة، رغم إحالة الضمائر إلى شيء موجود خارج النّص.

3-1-3- ضمير الغائب:

استعملت الكاتبة ضمير الغائب على النحو الآتي: [1]

المحال إليه	الإحالة	نوع الأداة	نوع الإحالة
فلة	وهي	ضمير منفصل	إحالة نصية بعدية
	بقامتها- تلاحقها- تشتهيها	ضمير متصل "الهاء"	
أحمد	يجلده- حرماته- يخضعه- لضمها- أوجاعه- رغبته	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية بعدية
الوادي	ضفته	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية
الجرة	وضعتها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية بعدية
الثوب	كومته	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية بعدية
الفتيات	حولها	ضمير متصل "الهاء"	إحالة نصية قبلية

[1] نزيهة السعودي، المصدر السابق، ص9-13.

يتبين من خلال الجدول السابق وفرة الضمائر الغائبة التي ساهمت في تماسك القصة والربط بين أجزاءها وموضوعاتها المختلفة.

فمرة أدّت الألفاظ إحالة ذات مدى قريب، ومرة ذات مدى بعيد، وعلى الرّغم من الحاصل بين العنصر المحال عليه وأداة الإحالة، إلاّ أنّ الاتّساق ظهر وبان من خلال ذلك البعد، وكل جزء في القصّة ارتبط بالآخر نتيجة احتوائه على ضمائر محيلة تعود إلى عنصر وحيد.

بالإضافة إلى ما سبق نجد المجموعة القصصية حافلة بضمير الغائب حيث تقول الكاتبة: «بعد هنينة يخرج أبي بجر هراوته الغليظة التي صنعها من عود زيتون متين يحمل الفأس على كتفه النحيل ليقطع به أعواد الغابة التي يصنعها على شكل حزم صغيرة وينحدر بها إلى القرى المجاورة ليبيعها والارتزاق منها.»[1]

يظهر ضمير الغائب "الهاء" المتصل في كل من: "هراوته"، "كتفه" والذي يحيل على "أبي" وهي إحالة نصيّة قبلية ذات مدى قريب لأنّ اللّفظ السابق الذكر بعد اللفظ الذي حوى العنصر المحال عليه.

وهنا يكمن دور الإحالة في تأديّة وظيفتها أو دورها في الإتّساق، حيث ربطت بين عدّة قصص معتمدة على الضمير الغائب.

وهكذا نخلص إلى القول بأنّ الضمائر الغائبة تخدم الإحالة النصيّة، أي تحيل على ما هو داخل النّص وتسهم في تماسكه.

[1] نزيهة السعودي، المرجع السابق، ص37.

3-2- الإحالة بأسماء الإشارة:

تُعدّ أسماء الإشارة الوسيلة الثانية من وسائل الإحالة، التي «تسهم بشكل فعال في الترابط النّصي مثلها مثل الضمائر، فلها دور بارز في ربط أجزاء النّص بعضها ببعض، إذ تشترك مع الضمائر في الإبهام فتحتاج إلى مفسّر يوضّحها ويزيل عنها الغموض، فهي ألفاظ فارغة الدلالة، فلابدّ لها من معين فهي تعدّ من المعارف؛ أي أنّ استعمالها يقتضي أن يتوفر معها ما يرفع عنها ذلك الإبهام ويجعلها قادرة على أداء وظيفة الإحالة، إذن هي من المعارف اللغويّة غير القائمة بذاتها، لأنّها لا تفهم إلاّ إذا ربطت بما تشير إليه لتفسيرها وتوضيحها.» [1]

وهي أيضا: «اسم مظهر دلّ بإيماء على إسم حاضر حضورا عينيا كهذا البيت، أو ذهنيا نحو: تلك الجنة أو على اسم منزل منزلته أي الحاضر».[2]

وتستعمل أسماء الإشارة مثل باقي الروابط في تحقيق الوصل والربط بين أجزاء الجملة، فتنقل معنى ما يسبقها إلى معنى ما يلحقها ويكون بديلا عن لفظه، أو جملة، أو نص، ويمكن تصنيف أسماء الإشارة حسب التصنيف الزمني أو المكاني أو القرب أو البعد و«تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري. وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه»[3].

---

[1] مصطفى زماش، "الإحالة في ديوان الجزائر" لسليمان العيسى دراسة نصية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص102.

[2] المرجع نفسه، ص102.

[3] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص118.

وهي تربط جزء لاحق بجزء سابق من ثمّ تسهم في اتساق النّص، وهي تتساوى مع الضمائر الدّالة على الغائب في كونها تحيل عادة إلى ما هو داخل النّص.

تنوعت أسماء الإشارة في "المجموعة القصصية" وذلك بحسب المشار إليه، مفردا كان أو مثنى أو جمعا من جهة، أو من ناحية قربه أو بعده أو توسطه من موقع المتكلم في الكلام أو الزمان. وسنحاول في هذه الدراسة رصدا لأسماء الإشارة في هذه المجموعة القصصيّة لمعرفة مدى إسهامها في تحقيق ترابط قصصها وتماسكها.

لقد استخدمت الكاتبة "نزيهة السعودي" من أسماء الإشارة الدال على البعد "تلك" في ثنايا القصة، لتشير بها إلى مقام نص ما، ليحدث تماسك وانسجام في النّص القصصي.

ففي قصّتها "ليست عذراء"، حيث تقوم الكاتبة فيها: «لا تذكر شيئا عن تلك الحادثة المتوغلة في الماضي البعيد —حين كانت طفلة ذات العاشرة من العمر»[1]

وظفت الكاتبة اسم الإشارة "تلك" الدال على البعد والعائد على "الحادثة" محقّقة بذلك إحالة بعدية، حيث يشير اسم الإشارة "تلك" (عنصر إحالي) إلى عنصر مذكور بعده وهي الحادثة (عنصر إشاري) الذي هو بعيد، وقد عبرت به الكاتبة عن الحادثة المتوغلة التي وقعت للفتاة الصغيرة في الماضي البعيد.

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص9.

واستعملت الكاتبة اسم الإشارة "هذا" الخاص بالمفرد المذكر في قصتها "لحظات حرجة"، حيث تقول: «لم يعد شيء في هذا الشارع ذي البناءات العالية، يستدعي اهتمامنا، وينتشلنا من ضجرنا»[1]

لقد أحال اسم الإشارة "هذا" إلى عنصر لاحق يوجد في النّص وهو (الشارع) محققا بذلك إحالة داخلية بعدية، وبذلك أسهمت في ترابط أجزاء النّص القصصي بعضها ببعض، وحققت الرّبط بين العناصر اللغوية، وتأكيد المعنى.

كما تتجلى الإحالة بأسماء الإشارة في قصة "العالم الجديد" على النحو الآتي: [2]

المحال إليه	الإحالة	نوع الأداة	نوع الإحالة
الكتاب	هناك	اسم إشارة	إحالة نصية على سابق
القرية	هذه	اسم إشارة	إحالة نصية على لاحق
الحدث	هذا	اسم إشارة	إحالة نصية على لاحق
الحبل	ذلك	اسم إشارة	إحالة نصية على لاحق

نلحظ من خلال هذا الجدول السابق من المجموعة القصصية "العالم الجديد" والتي جاءت على شكل إحالات نصيّة ذات دلالات مختلفة أضفت على القصة طابعا سرديّا وذلك لاستخدام تلك الأسماء الإشاريّة بشتّى

[1] نزيهة السهودي، المجموعة القصصية، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص38-41.

أصنافها وتقوم بالربط القبلي والبعدي ومن ثم تساهم في اتساق النّص، فلو حذفنا اسما من أسماء الإشارة سواء أفادت البعد أو القرب أو الزّمان أو المكان، لكانت الجملة تفتقد للكثير من الترابط والانسجام والتناسق حيث أن كل جزء من أجزاء الجملة له دور فعّال في المقاطع النثرية.

3-3- الإحالة بالأسماء الموصولة:

يقول إبراهيم محمود خليل في كتابه "في اللسانيات ونحو النّص" أنّ: «الاسم الموصول من الأدوات التي تشدّ من أزّر التّلاحم النّحوي بين ما تقدّم ذكره، والعلم به، وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمّه إلى ما سبق من العلم به. ففي قول القائل: ما فعل الرجل الذي كان عندك بالأمس؟ الشيء المعلوم هو أنّ الرجل كان عند من سئل بالأمس، والشيء غير المعلوم هو ما صدر عنه من فعل، وهذا ما يراد العلم به وضمّه إلى ما هو معروف من أمره.» [1]

ويقسّم النّحاة الأسماء الموصولة إلى قسمين: مختصة ومشتركة، وهذا ما سنلتزمه في الدّراسة التطبيقية لها قد بدت بنية الموّصول الإحالية أقل ورودا في المجموعة القصصيّة قياسًا بالضمائر، ومع ذلك كان لها أثر بارز في سبك النصوص وحبكها؛ إذا استعملت الأسماء الموصولة بنوعيها سواء المختصة والمشتركة في ذلك، غير أنّنا لاحظنا من خلال رصد لها أنّ الموصولات المختصة أكثر ورودا من المشتركة.

[1] إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيلة، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص230.

3-3-1- الإحالة بالأسماء الموصولة المختصّة:

ويراد بها «ما كان نصًّا في الدلالة على بعض الأنواع دوك بعض ، مقصورا عليه وحده، فللمفرد المذكر ألفاظ خاصة به، والمفردة المؤنثة ألفاظ خاصّة بها، وكذلك المثنى بنوعيه، والجمع بنوعيه».[1]

وأشهر الألفاظ الخاصّة بهذا القسم: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين...الخ.

لقد اعتمدت الكاتبة في هذه المجموعة القصصيّة على جملة من الأسماء الموصولة المختصّة، وذلك لتوضيح غايتها وهدفها، حاولت من ورائها القاصة البرعمة معالجة أمراض اجتماعية خطيرة؛ طالما تألمت منها نفوس وتجرحت قلوب، فجاءت معظم الإحالات بها خاصة بالمفرد المذكر والمفرد المؤنث، كاستعمالها الاسمين الموصولين (التي والذي)، في قصتها "ليست عذراء" حيث تقول: «لا تذكر شيئا عن تلك الحادثة المتوغلة في الماضي البعيد. حين كانت طفلة ذات العاشرة من العمر. وهي تلك السن المبكرة تبدو كالثمرة الناضجة التي يسيل لها اللعاب.»[2]

والاسم الموصول (التي) قد أحدث ربطا واتّساق في هذا المقطع النثري وكذلك قوّى المعنى، فأحال إحالة سابقة عادت على (الثمرة) محققة بذلك إحالة قبليّة أدّت إلى تماسك وترابط أجزاء هذا النّص القصصي. وذلك عن طريق الاسم الموصول المتجلي فيه، فعَكس هذا التماسك ترابطًا وتلاحمًا في القصّة.

---

[1] مصطفى زماش، المرجع السابق، ص127.

[2] نزيهة السعودي، المرجع السابق، ص6.

كذلك ورد اسم الموصول في قولها: «... ثم ينتحر على شاطئيهما كسمكة تموت اختناقا. إنّها عيون أحمد الراعي الذي يجلده حرمانه. ويخضعه لنوع من العذاب الداخلي المرير يتبعها كظلّها»[1]

الإحالة هنا جاءت إحالة نصية قبلية. فالعنصر الإحالي (الذي) قد أحال على العنصر الإشاري الذي جاء سابقا له (أحمد الراعي)،

فكلا الاسمين الموصولين (التي، والذي) التي استعانت بها القصة أدّى إلى ترابط القصة وتماسكها، فالأول جاء بصيغة المؤنّث المفرد والثاني جاء بصيغة المذكر المفرد.

كذلك من الإحالات الموصولية التي استخدمها القاصة في مجموعتها القصصيّة نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر على النّحو الآتي: [2]

[1] نزيهة السهودي، المجموعة القصصية، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص28-35.

المحال إليه	الإحالة	نوع الأداة	نوع الإحالة
الأنظار	التي	اسم موصول	إحالة نصية قبلية
الجمع الحاشد	الذين	اسم موصول	إحالة نصية قبلية
الجيب	الذي	اسم موصول	إحالة نصية قبلية
رجال الشرطة	الذين	اسم موصول	إحالة نصية قبلية
العشاق النازحين	الذين	اسم موصول	إحالة نصية قبلية
مهندس البناء	الذي	اسم موصول	إحالة نصية قبلية

نلاحظ من خلال الجدول السابق أنّ الإحالات هنا جاءت كلّها إحالات نصيّة قبلية، أدت إلى اتّساق هذه القصص وتماسكها من النّاحية الشكليّة وانسجام معانيها وتفسيرها عن طريق الأسماء الموصولة التي أزالت إبهامها ووضحت مقصودها، لأنّ الغرض منها إيضاح دلالة الأسماء الموصولة.

3-4- الإحالة بأسماء المقارنة:

وهي النّوع الرابع من الإحالات ونعني بها أنّ النّص يقارن بين عنصرين موجودين فيه فعلا، و«لقد اعتبر الباحثان "هاليدي" و"رقية حسن" المقارنة أحد الأدوات أو وسائل الاتّساق إلى جانب الإشارة والضمائر، وقد صنّفا المقارنة إلى صنفين: عامة يتفرّع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل: (نفسه) والتشابه وفيه تستعمل عناصر مثل: (متشابه) والاختلاف باستعمال عناصر مثلا: (آخر، بطريقة أخرى)

وإلى خاصة تتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل: (أكثر) وكيفية (أجمل من، جميل مثل...) وكل هذه تقوم بوظائف اتساقيّة تربط بين أجزاء النّص، وقد ذكر الباحثان أنّ نفس المبادئ التي تعمل في أنواع الإحالة الأخرى تعمل في المقارنة أيضًا»[1] بحيث تكون إحالة قبليّة كما قد تكون إحالة بعديّة، كما تكون ذات إحالة ذات إحالة خارج النّص أيضا .

والإحالة المقارنة تسهم في تماسك النّص وجعل أجزاءه مترابطة فيما بينها، وتختلف المقارنة في خاصيّة الإحالة الضميريّة والإشاريّة من حيث أنّها لا تعمل انطلاقا من تحديد العنصر المحيل والعنصر الذي يحيل عليه، ولكن انطلاقا من مقارنة صريحة مع العنصر المحيل عليه.

[1] محمود بوستة، الاتّساق والانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2008م/ 2009م)، ص 67.

وقد كان عنصر المقارنة من العناصر البارزة في تشكيل المجموعة القصصيّة "الحب في الزمن الهارب" ووجدناها تحتوي على المشابهة والاختلاف، آخذين بالحسبان أنّ هذا النوع من الإحالات يقضي إلى درجة من التماسك والاتّساق.

ومن أمثلة ذلك قول الكاتبة في قصة"ليست عذراء"، «وهي تلك السن المبكرة تبدو كالثمرة الناضجة التي يسيل لها اللعاب (...) لكن هناك عينان فظيعتان، تسيلان رغبة كلمّا مرّت فلّة أمامها توقظ فيهما الشهوة كشيطان مارد، يسبح في بحيرتهما الكبت وكتمساح عظيم، ثم ينتحر على شاطئيهما كسمكة تموت اختناقا. إنّها عيون أحمد الراعي الذي يجلده حرمانه.»

وتتبدّى المقارنة في هذه القصة في عدّة صور، فقد شبّهت القاصّة الفتاة "كالثمرة الناضجة"، وذكرت أداة المقارنة وهي "الكاف" وقد أحيل إلى عنصر لاحق يوجد في النّص وهي الفتاة "فلة" محققة بذلك إحالة داخلية بعديّة.

كما شبّهت "العينان الفظيعتان" ك"شيطان مارد"، وهي إحالة نصيّة قبليّة فأداة المقارنة "الكاف" أحيل إلى ما قبلها من الكلام.

ومن خلال ما سبق، يتّضح بأنّ أدوات المقارنة مثل أدوات الإحالة السابقة يمكن أن تحيل إلى خارج النّص كما يمكنها الإحالة إلى داخله، وفي هذه الحالة إمّا أن تكون الإحالة إلى متقدم أو إلى متأخر كما أشرنا إليها في الأمثلة السابقة.

نلاحظ من خلال الأمثلة التي استخرجناها من المجموعة القصصية "الحب في الزمن الهارب" لنزيهة السعودي أنّ الإحالة كان لها نصيب وافر ودور بارز في عملية الاتّساق، حيث عملت على ربط عناصر ومفردات القصّة، كذلك تعتبر من أكثر الوسائل استعمالا، وكذلك تعتمد على الضمير بأنواعه تارة ثم أسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة تارة أخرى، ممّا ولّد لنا ألفاظًا تحيل بعضها على بعض، وهذا الطريق الذي يؤدّي إلى اتّساق النّص وتلاحمه، وكانت الإحالة النّصيّة والأكثر توفرًا في النّص، وكان الضمير أكثر ما من ذلك النّوع، فانتشرت في المجموعة القصصية أكثر من الوسائل الأخرى كونه الأكثر شيوعًا، إلاّ أنّ جميع أدوات الإحالة كانت تعمل لصالح النّص وتحقيق نصيّته.

ثانيا: التحليل النصي للمجموعة القصصية من خلال ظاهرة الاستبدال

يعدّ الاستبدال المظهر الثاني من مظاهر الاتّساق وهو "صورة من صور التماسك النّصي الذي تتّم في المستوى النّحوي المعجمي بين كلمات، على أنّ معظم حالات الاستبدال النّصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدّم"[1] كما يعدّ عمليّة تتم داخل النّص، «إنّه تعويض عنصر في النّص بعنصر آخر»[2]. ويسهم الاستبدال في اتّساق النّص من خلال العلاقة بين العنصرين المستبدِل والمستبدَل، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وعنصر لاحق فيه . فالإستبدال وسيلة أساسية تعتمد في اتّساق النّص، فهو العلاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدّم، وبناءًا عليه يعدّ الاستبدال مصدرًا أساسيّا من مصادر اتّساق النّصوص.

ومن هنا يقسّم علماء النّصيون الإستبدال إلى ثلاثة أقسام (استبدال اسمي، فعلي، قولي).

1- الاستبدال الاسمي: (Nominal Substitution):

وهو أن يحلّ الإسم محل آخر مؤدّيًا وظيفته التركيبية ومنها: «آخر- آخرون- نفس، ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية».[3]

يضل عنصر الاستبدال غامضًا ولا يمكن فهمه إلا بالعودة إلى ما يتعلّق بهذا العنصر وهنا يلعب التأويل الدّور الفعّال من أجل الوصول إلى تلك العلاقة التي تربط العنصر المستبدِل بالعنصر المستبدَل، ففي المجموعة

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي، دار كتبة زهراء الشرق: مصر- القاهرة، ط1، 2001، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص123.

[3] ينظر: خلود العموش، الخطاب القرآني –دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص 36.

القصصية "الحب في الزمن الهارب" لنزيهة السعودي وبالتّحديد في قصّتها "حديقة أحزاني" تقول: «شعري مكوم في غير انتظام كعش مهجور عربدت خصلات منه على عنقي. وتدلت أخرى على جبيني، كنت خالية من أية أناقة»[1]، نلاحظ من خلال هذا المثال أنّ الكاتبة استبدلت لفظة "خصلات" ب"أخرى".

ومن أمثلة الاستبدال الاسمي كذلك قولها: «تحتضنني غربتي. ويحتويني ضياعي. يجالسني شقائي. تتمرد أحزاني.» [2] فقد استبدلت لفظة "غربتي" بلفظة "ضياعي"، وكذلك استبدلت لفظة "شقائي" ب"أحزاني".

من خلال الأمثلة السابقة نجد أنّ القاصّة باستعمالها للاستبدال الاسمي تمكنت من تحقيق تماسك نصّها، لأنّ الاستبدال جنّبه الرتابة والتكرار، عن طريق استبدال الوحدات باستعمال ألفاظ خاصة، تزيل الغموض عن الألفاظ العامة، وهكذا ساهم الاستبدال في اتّساق وتماسك القصّة.

كذلك من الاستبدالات الاسميّة الواردة في المجموعة القصصيّة لنزيهة السعودي نذكر: [3]

[1] نزيهة السعودي، المرجع السابق، ص64.

[2] المصدر نفسه، ص65.

[3] المصدر نفسه، ص64- 71.

العنصر الأصلي	العنصر المستبدل	نوع الاستبدال
البق	أخرى	استبدال اسمي
صغير	معتوه	استبدال اسمي
انحناءاته	تعرجاته	استبدال اسمي
دربك	رحلتك	استبدال اسمي
اللصوص	الأشرار	استبدال اسمي
مكسوة	معطوبة	استبدال اسمي
الإحساس	هو	استبدال اسمي

من خلال الجدول السّابق نلاحظ بأنّ الكاتبة استخدمت الاستبدال الإسمي في قصصها مع أنّه بنسبة ضئيلة، لكن مع ذلك ساهم الاستبدال الاسمي في اتّساق النّص، وهذا الاستبدال تجسيد لدلالة عميقة في النّص، مما أسهم في تماسك القصّة. كما تستعمل القاصة الاستبدال الاسمي تجنّبا لتكرار اللّفظة، فتستعمل لفظة لها للدلالة أو ضميرا منفصلا ينوب عن الاسم المذكور سابقا.

2- الاستبدال الفعلي (Verbal substitution)

وهو حلول الفعل مكان الآخر مع تأديّة وظيفته التركيبية، ويمثّله غالبا استخدام الفعل (يفعل).

فهذا النّوع من الاستبدال من الوسائل الأساسية التي تساهم بشكل كبير في تحقيق الترابط بين الجمل وذلك باستبدال وحدة لغويّة بشيء آخر لهما نفس المعنى والدلالة.

ومن شواهد الاستبدال القولي في قصص نزيهة السعودي نجد في قصّتها "المفاتيح الذهبية" تقول: «ترقص المفاتيح أمامي، تضيء كالنجوم، يسيل لعابي، يتأوّه أملي (...) أنتشلك من عذابك الطويل، أبعدك عن حبك الحقير (...) أرفع نظراتي المنكسرة نحوه، أصرخ: لا أستطيع (...) أنت تحركين كل غرائزي تثيرين رجولتي (...) وقفت وأنا أحتقره، وألعنه كالشّيطان.» [1]

استبدلت الكاتبة في هذه القصة مجموعة من الأفعال بأفعال أخرى، تندرج في نفس الحيّز الدلالي، فقد استبدلت الفعل "ترقص" بالفعل "تضيء" دون أن يختل المعنى لدى القارئ، وكذلك استبدلت الفعل "انتشل" بلفظة "أبعد" ومعناه هي الخروج عن الحياة القاسيّة التي تعيشها الفتاة، فكلا اللفظتيّن تدلاّن على "الخروج"، بالإضافة إلى استبدالها للفعل "تحرّك" بالفعل "تثير"، وكلاهما يحملان نفس المعنى، لكن توظيفهما يقتضيه السّياق، دون الحاجة إلى تكرار أحدهما.

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص47-48-49.

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة بأنّ الاستبدال الفعلي الذي وقع في هذه القصة قد أسهم في تجنب التكرار وإعادة الكثير من الجمل ومنه الرّبط والاتساق بين أجزاء هذه القصّة.

بالإضافة إلى سبق نجد أيضا بعد الاستبدالات الفعليّة الواردة في قصة "الزوجة الصغيرة" نذكرها كالآتي: [1]

العنصر الأصلي	العنصر المستبدل	نوع الاستبدال
تقفز	تلعب	استبدال فعلي
رقصت	فرحت	استبدال فعلي
تصنعي	تفعلي	استبدال فعلي
تشبثت	توسلت	استبدال فعلي
تصفعانها	تطرحانها	استبدال فعلي
تغتصب	يمزق	استبدال فعلي
ترفضه	تشمئز	استبدال فعلي

من خلال الجدول السابق نلاحظ بأنّ الكاتبة وظّفت الاستبدال الفعلي نلاحظ بأن الكاتبة وظفت الاستبدال الفعلي في قصّتها مما ساهم في اتّساقها وربط أجزائها، وأدّت وظيفة اختزالية والاقتصاد في استعمال العناصر اللغويّة، وتجنب التكرار.

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص50- 53.

والجدير بالذكر أنّ الاستبدال وسيلة مهمّة في تكوين الوحدة اللغويّة فهو يعمل على الترابط والتّماسك النصي بدون إطناب.

3- الاستبدال القولي (Clausal supstition):

وفيه يتم إحلال عنصر لغوي محل عبارة داخل النّص بشرط أنّ يتضمّن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل وظيفته، وهو «استبدال قول مكان آخر مع تأديّة وظيفته»[1] ويتم باستعمال (ذلك، هذا، لا، نعم، كذلك، أيضا...) حيث تعوّض هذه المفردات جملا كاملة وتتضمّن عمليه الاستبدال استمراريّة للعنصر المستبدل فلا يفهم المبدل من دون العودة إلى ما هو متعلق به قبلا في النّص، ومن هنا فالاستبدال يعمل على ترابط النّص نتيجة الاحتياج اللاّحق للسّابق.

ونلتمس الاستبدال القولي في قصة "المفاتيح الذهبية" في قولها:

«تحرّكين كل غرائزي، تثيرين رجولتي»[2] استبدلت الكاتبة قول "تحرّكين كل غرائزي" بجملة "تثيرين رجولتي"، فالجملة الأولى أفادت التعميم والثانية أفادت التخصيص.

---

[1] محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النّص، دراسة من خلال سورة يوسف، رسالة مقدمة، إلى عمادة الدراسات العليا، ص101.

[2] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص48.

وأيضا قولها: «ضحك طويلا من سذاجتي وقال: العاهرة سيّدة المجتمع الآن يا طفلتي صدمني تصريحه هذا[1]

نجد في هذا المثال استبدال قولي يظهر في كلمة "هذا" حيث استبدلت القول السابق والمتمثّل في "العاهرة سيدة المجتمع الآن يا طفلتي." بلفظة "هذا"، مما أدّى إلى الاقتصاد في اللّغة تجنبا لتكرار العبارة، دون إخلال في المعنى الذي يريد.

كذلك نجد الاستبدال القولي في قصّة "الأمنية المنتحرة" تقول الكاتبة: «اجتاحته أعاصر من الكآبة والأحزان (...) وهو في حالته تلك.» [2] فقد استبدلت الجملة الأولى بلفظة "تلك".

نلاحظ بأنّ الاستبدال عامل مهم في النّص لكونه يحقّق التّرابط بين أجزائه دون التكرار، فالاستبدال «وسيلة هامّة لإنشاء الرابطة بين الجمل وشرطة أن يتم استبدال وحدة لغويّة بشكل آخر معها في الدلالة.» [3]

بالإضافة إلى ما سبق نجد بعض الاستبدالات القوليّة في قصص نزيهة السعودي نذكرها في الجدول الآتي:[4]

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص57.

[3] أحمد عفيفي، المرجع السابق القصصية، ص124.

[4] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص22-46.

العنصر الأصلي	العنصر المستبدل	نوع الاستبدال
ينغرز في صدي	يخرتق أغشيتي	استبدال قولي
جمعا حاشدا	أولئك	استبدال قولي
انقطاعي عن مزاولة الدراسة	ذلك	استبدال قولي
بحالتك الباكية	تلك	استبدال قولي
نقودي سرقت	اختفت نقودي	استبدال قولي

من خلال الجدول السّابق نلاحظ بأنّ الاستبدال القولي ساهم في اتّساق النّص وترابط أجزائه رغم قلة في المجموعة القصصيّة.

من خلال ما سبق نجد بأنّ الكاتبة باستعمالها لاستبدال بأنواعه (الاسم والفعلي والقولي) تمكّنت من تحقيق تماسك النّص، لأنّ الاستبدال جنّبه الرتابة، والتكرار عن طريق استبدال الوحدات باستعمال ألفاظ خاصة، تزيل الغموض عن الألفاظ العامّة، وهكذا ساهم الاستبدال في اتّساق وتماسك القصّة.

ثالثا: التحليل النّصي للمجموعة القصصيّة من خلال ظاهرة الحذف

تعتمد لسانيات النصيّة على القرائن المعنويّة والمقاميّة ففي الكشف على العمل عمليّات الحذف حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للرّبط بين أجزاء النّص من خلال المحتوى الدلالي.

كما أنّ هذه الظاهر اهتم بها كل من النّحاة والبلاغيين وأهل التعبير.

فالحذف: "هو علاقة قبليّة في ظاهره الحذف. تترك أثرا يسترشد به المجتمع أو القارئ"[1]؛ معنى ذلك إسقاط كلمة من النّص والقارئ هو الذي يحدّد ويستخرج ويستنبط المؤشرات المحذوفة.

إذا كان الاستبدال يشّكل ركيزة أساسيّة في بناء نص ما على المستوى النّحوي أو على المستوى المعجمي وحتّى على المستوى الدّلالي فإنّ الحذف لا يختلف كثيرا.

والمحذوف في المجموعة القصصيّة على أنواع، منه الإسم بنوعيه الظاهر والضمير ومنه الجملة وشبه الجملة، الجار والمجرور ومنه المضاف والمضاف إليه وجملة هذه المحذوفات يستدلّ عليها من النّص كونها مذكورة بالنّص، أو تعرف من سّياق السرد إذ يمكن للقارئ أن يملا الفراغات التي يتركها الحذف ممّا هو مذكور في النّص، وبهذا يكون الاعتماد على القارئ أوّلا في خلق اتّساق النّص وذلك بملء تلك الفراغات.

---

[1] حمودّي السعيد، الإتساق والإنسجام النّصي المفهوم والأشكال، مجلّة الأثر، عدد خاص، أشغال الملتقى الوطني الأوّل حول اللسانيات والرواية يومي 22 و23 فيفري 2012م، ص110.

ونظرا لأهميّة الظاهرة، نسعى لازدهارها في النّثر الفنّي: "المجموعة القصصيّة: "الحب في الزمن الهارب" لنزيهة السعودي.

فالحذف يعدّ إحدى أدوات التماسك النّصي، فتنوّع الحذف عند السعودي بين حذف اسمي وحذف فعلي وكذا جملي.

1- الحذف الاسمي: أي حذف داخل المركب الاسمي: (حذف المبتدأ، الخبر، المضاف، المضاف إليه...).

ومن الأمثلة الدّالة على الحذف الاسمي في القصص، وبالتحديد في قصّة:

-ليست عذراء: (لا تذكر شيئا عن تلك الحادثة المتوغلة في الماضي البعيد)[1]، والتقدير: (هي لا تذكر شيئا عن تلك الحادثة المتوغلة في الماضي البعيد).

فالكاتبة هنا: حذفت الفاعل وهو ضمير الغائب "هي"، وتركت قرينة دالّة على الطرف المحذوف بقولها: (حين كانت طفلة ذات العاشرة من العمر، فكلمة طفلة هي المقصودة، أي هي الكلمة المحذوفة.

عندما نتساءل: من لا تذكر شيئا عن تلك الحادثة المتوغلة في الماضي البعيد؟، مباشرة يأتي إلى أذهاننا. أنّ هنا: حذف أي غياب الاسم سواء مبتدأ أو خبر أو فاعل. وهنا حذف اسمي.

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص9.

ومن قواعد اللّغة وأساسيّاتها أنّ الجملة العربية سواء كانت اسميّة أو فعليّة: الاسمية: مبتدأ، خبر، الفعلية: فعل+ فاعل+ مفعول... وفي قولها أيضا: (بقيت وحيدة... هيّئ لها الفراش) [1]، وتقدير الكلام هنا: (بقيت وحيداة، مرتبكة، خائفة، متوترة من البقاء لحالها في انتظار زوجها هيّئ لها الفراش). والمحذوف هنا: عبارة عن خبر، لصفة، أي أنّ السعودي تسرد حالة العروس لما بقيت وحيدة، وتركت فراغا يدرك من خلاله قارئ النّص ويملأه بالمعلومات المناسبة، وذلك لتجنب الكثرة في الحديث والاعتماد على الإيجاز في الكلام.

– قصة الحب في الزمن الهارب:

كون القصة حافلة بالحذف بكل أنواعه من أوّلها لآخرها، ويظهر ذلك في قولها: (ويرفع عينيه نحوها قائلا: نعم. أنا احبك يا سميّة...)[2]. التقدير: (أحبك يا سميّة، يا ملاكي، يا نور عيوني، يا حياتي).

الكاتبة اكتفت بوصف واحد لحب أحمد لسميّة، وتركت فراغا يدركه قارئ النّص، فهو ينادي من أعماق قلبه ويصف مدى حبّه لها والعبارات والكلمات التي يحملها بداخله.

فهنا حذف اسمي والذي يعود على سميّة التي ملكت قلب احمد.

وذكرت أيضا: (وأصابعك هذه... كأنّها شموع في معبد مقدّس) [3]، التقدير: (وأصابعك هذه الجميلة الرقيقة كأنّها شموع في معبد مقدس)، هنا حذف أشارت الكاتبة إليه بإسم الإشارة "هذه" والقارئ لوحده يستنبط

---

[1] المرجع نفسه نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص15.

مكان النقط من خلال كلام لاحق أدرجته بعدها. ومن حقيقة الأمر أنّ أصابع الأنثى تكون رقيقة، جميلة... لاسيّما مدى حب ومدح الشّاب لحبيبته. فهو يصف لنا التعلّق الشديد بها.

السعودي حذفت بعض من كلامها وذلك لتجنب الكثرة في الكلام.

– قصة الزوجة الصغيرة:

نجد كذلك في هذه القصّة مليئة بالحد بكل أنواعه. حيث أنّ الكاتبة تسرد أحداث مفصلة، لكنّها تختصر في حديثها. تجعل تلك الفراغات للقارئ يملؤها بمعلومات يستنبطها من خلال استيعابه لها.

ومن أمثلة ذلك: (توسلّت إليها)[1] تقدير الكلام هنا: (توسلت إلى أمّها). أي حذف اسم مجرور، وعوّضته بالضمير الهاء والعائد على الأمّ وذلك لتجنب التكرار. وفي نفس الصّدد تذكر: (ألست ابنتك...)[2] والتقدير: (ألست ابنتك المدلّلة).

الكاتبة هنا: نفس الشيء تترك حذفا، حذف مضاف إليه، كون القصة طويلة وحافلة بالأحداث والمواصفات، ممّا جعلها تمرّ مباشرة إلى سرد أحداث أخرى. وجعل القارئ لوحده يستنتج مكان الحذف وهذا من عادة العرب أنّها تعتمد على الإيجاز في الكلام.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص51.

[2] المصدر نفسه، ص51.

كما نجد حذف آخر في قصة غرفة كاتبة: (يفيض عفونة وشرورا)[1]. تقدير الكلام هنا: (يفيض الحيّ عفونة وشرورا). والدليل على ذلك في قولها: (في آخر شارع مفقود، في حي شعبي قذر. فهنا حذف الفاعل ألا وهو "الحي"، وذلك لتجنب التكرار كي لا يمّل القارئ عن تكرار الكلام الوارد في جل القصة.

وفي قصة "وقرأت في كفي" تقول السعودي: (كانت كتلة ململة في عباءة سوداء)، والتقدير: (كانت الساحرة كتلة ملممة في عباءة سوداء)[2]، الحذف هنا لاسم كان، التاء للتأنيث والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي" والعائد على الساحرة. أي حذف اسم (الفاعل).

ويبرز أيضا الحذف في قصة: "موعد في المحطّة" بقولها: (تحتضن صرّة زرقاء)[3] والتقدير للعنصر المحذوف هو البنت اليتيمة.

أي: تحتضن البنت صرّة زرقاء، فعندما نطرح السؤال بمن للسؤال بمن؟ للسؤال عن اسم الفاعل نقول: من التي تحتضن صرّة زرقاء؟ الفاعل هنا: ضمير مستتر تقديره "هي" والعائد على البنت.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص70.

[3] المصدر نفسه، ص71.

وفي موضع آخر من قصة: "الرجل المصلوب تحت شرفتي": (ورذان المطر بلّل شعره المتماوج كحقل من سنابل أشقر...)[1] وتقدير الكلام هنا: ورذان المطر بلّل شعره المتماوج كحقل من سنابل أشقر وملامح وجهه المرعبة كأنّها شبح في الظلام).

الكاتبة من خلال وصفها للرجل المصلوب[2] لم تكمل وصفها له وتركت لنا حذف... وذلك لأنّها بقيت مستمرة في إعطاء مواصفات له.

وجعلت القارئ لوحده، يستنتج مكان الحذف ويملا تلك النقط بما يناسب.

وللتوضيح أكثر يمكن أن ندرج قصص الحذف الاسمي في الجدول الآتي: [3]

موضع الحذف	نوعه	التقدير
لا تذكر شيئا عن تلك الحادثة المتوغلة في الماضي البعيد.	حذف اسمي	**هي** لا تذكر شيئا عن تلك الحادثة المتوغلة في الماضي البعيد.
بقيت وحيدة... هيء لها الفراش.	حذف اسمي	بقيت وحيدة **متوترة، مرتبكة، خائفة من البقاء لحالها**.
ويرفع عينيه نحوها قائلا: نعم أنا أحبك يا سمية...	حذف اسمي	ويرفع عينيه نحوها قائلا: نعم أنا أحبك يا سمية، **يا**

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص75.

[2] الرجل المصلوب: هو ذلك العمود الذي يوضع في حديقة المنزل.

[3] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 9-75.

		ملاكي، يا حبيبتي، يا نور عيني.
وأصابعك هذه... كأنّها شموع في معبد مقدّس.	حذف اسمي	وأصابعك هذه **الجميلة والرقيقة والناعمة** كأنها شموع في معبد مقدّس.
توسلّت إليها.	حذف اسمي	توسلّت إلى **أمّها**.
ألست ابنتك...	حذف اسمي	ألست ابنتك **المدللة**.
يفيض عفونة وشرورا.	حذف اسمي	يفيض **الحيّ** عفونة وشرورا.
كانت كتلة ململمة في عباءة سوداء.	حذف اسمي	كانت (**هي**) **الساحرة** كتلة ململمة في عباءة سوداء.
تحتضن صرّة زرقاء.	حذف اسمي	تحتضن **البنت اليتيمة** صرّة زرقاء.
ورذاذ المطر بلّل شعره المتماوج كحقل من سنابل أشقر.	حذف اسمي	ورذاذ المطر بلّل شعره المتماوج كحقل من سنابل أشقر**وملامح وجهه المرعبة كأنّها شبح في الظلام**.

– جدول يمثل الحذف الاسمي وأشكاله–

نلاحظ من خلال الجدول أنّ هناك تنوّعا للمحذوف الاسمي بين مسند إليه ومفعول به ومضاف.

والحذف الاسمي لعب دورا مهمّا في تحقيق التماسك و الإتّساق بين أواصر القصص، وذلك من خلال العودة إلى ما سبق لمعرفة المحذوف عن طريق قرينة دالّة على الطرف المحذوف.

2- الحذف الفعلي:

ويتم الحذف داخل المركب الفعلي، فيتمّ حذفه والفاعل فيه، فيكون بمثابة حذف الجملة أو يحذف وحده.

ومن نماذج الحذف الفعلي في المجموعة القصصيّة، نأخذ أمثلة ذلك:

- قصة ثلاث محاولات انتحاريّة:

تذكر الكاتبة في قولها: (من يتزوّج عجوزا شمطاء...)[1] تقدير الكلام هنا: (من يتزوّج عجوزا شمطاء، من يتزوج واحدة مثلك؟

الكاتبة تصف معاتبة زوجة الأب لابنته، وتصفها بالعجوز الشمطاء أي من يتزوج عجوزا بائسة؟ وتركت فراغا حيث أنّها تكتفي بوصف واحد، ذلك لتجنب الكثرة في الحديث وجعل القارئ من خلال تلقيه يكشف مكان النقط بتأويله للكلام ويفكّر فيما هو مقصود.

فهنا يعتبر حذف جملة.

وفي موضع آخر تقول: (إنّني وحيدة)[2]، التقدير: (أنا أعيش وحيدة). فالمحذوف هنا: فعلي. أي حذف الفعل، فبدل أن تقول: (إنّني أنا أعيش وحيدة) ذكرت: (إنّني وحيدة) والدليل على ذلك قولها في كلام لاحق: (عشت وحيدة، بعيدة عن النّاس وسأموت وحيدة).

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص21.

فللمتلقي دور في تقدير ما حذف قصد إبراز تماسك النّص واتّساقه.

وفي موضع آخر: (لطم خذيه...)[1]، تقدير الكلام: (لطم خديه، أصابه القلق والارتباك، اخذ يصيح: نقودي سرقت). هنا حذف جملة فعليّة، فالكاتبة تركت فراغ أي كلام محذوف يستنتجه المتلّقي وذلك من خلال ما سبق ذكره في قولها: (امتدّت أنامله الخشنة إلى جيب سرواله، تتفقّد صرّة النقود، لكن يده سبحت في الفراغ الواسع).

وفي نفس القصّة تشير السّعودي بقولها: (العاهرة سيّدة المجتمع الآن يا طفلتي) [2]. وتقدير المحذوف هنا: (أصبحت العاهرة سّيدة المجتمع الآن يا طفلتي).

السعودي حذفت الفعل: ومن قواعد اللّغة العربيّة أنّ الجملة الفعليّة تبدأ بفعل، فاعل، مفعول...

في كلامها السّابق تؤكّد أنّ العاهرة الآن سيّدة المجتمع. ولم تذكر الفعل وإنّما تركت قرينة لفظيّة دالّة عليه وهي: (الآن). أي أصبحت العاهرة سيّدة المجتمع في زمننا هذا أو في زمننا هذا أصبحت العاهرة سيّدة المجتمع.

كذلك في قولها: (نظرتها المذعورة تفتش عن شيء ما...)[3] تقدير الكلام هنا: (نظرتها المذعورة تفتش عن شيء ما، تبحث عن دفء وحنان أبيها). الكاتبة تركت حذفا، وذلك حتى لا تطيل في سرد الأحداث، لأنّها تترك للقارئ أن يستنبط مكان الحذف، بالمعلومات المناسبة، فهي قد حذفت جملة فعليّة. والدليل على ذلك في

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص49.

[3] المصدر نفسه، ص73.

قولها: (من خلال دموعها رأت طيفه يترنّح أمامها) في قصة الذئب قولها: (رجلاها حافيتان)[1]. والتقدير: (لا تملك حذاءًا رجلها حافيتان).

السّعودي اكتفت بالوصف ولم تذكر الفعل؛ كونها تعتمد على الإيجاز في الكلام، وترك مجال للمتلّقي يدرك موقع الحذف.

وتذكر أيضا: (لو أفقدك سألقي بنفسي من جسر عالي... أو أرمي بها في هذا اليمّ) [2]. تقدير المحذوف: (لو أفقدك سألقي بنفسي من جسر عالي، أو أصوّب المسدس في رأسي، أو أرمي بها في هذا اليم).

نزيهة قامت بحذف جملة فعليّة، ذلك من أجل التخفيف من الثقل في الكلام، فمن صفات العرب العدول عن الثّقل وطول الكلام إلى الاختصار والإيجاز.

يمكن توضيح حالات الحذف الفعلي في الجدول الآتي: [3]

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص58.

[2] المصدر نفسه، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص 20-58.

موضع الحذف	نوعه	التقدير
من يتزوج عجوزا شمطاء...	حذف فعلي	من يتزوج عجوزا شمطاء **من يتزوج واحدة مثلك؟**
أنّني وحيدة	حذف فعلي	أنا **أعيش وحيدة.**
لطم خذيه...	حذف فعلي	لطم خذيه **أصابه القلق والارتباك، أخذ يصيح نقودي سرقت.**
العاهرة سيّدة المجتمع الآن يا ابنتي	حذف فعلي	**أصبحت** العاهرة سيّدة المجتمع الآن يا ابنتي
نظرتها المذعورة تفتش عن شيء ما	حذف فعلي	نظرتها المذعورة تفتش عن شيء ما، **تبحث عن دفء وحنان أبيها الذي افتقدته.**
... رجلاها حافيتان	حذف فعلي	**لا تملك حذاء** فرجلاها حافيتان
لو أفقدك سألقي بنفسي من جسر عال... أو أرمي بها في هذا اليم.	حذف فعلي	لو أفقدك سألقي بنفسي من جسر عال **أو أصوّب المسدّس في رأسي،** أو أرمي بها في هذا اليمّ.

– جدول يمثل الحذف الفعلي–

يتبيّن لنا من خلال الجدول: أنّ الحذف أسهم في المجموعة القصصيّة على فتح آفاق للمتلّقي وجعله مشاركه في إيضاح دلالات النّص.

فكلاهما (الحذف الاسمي والحذف الفعلي)، يعمل على اتّساق النّص عن طريق إكمال المعلومات المحذوفة وملء فراغات الحذف، إمّا عن طريق النّص نفسه، كأنّ تكون تلك المعلومة مذكورة في النّص في مكان سابق أو لاحق عن طريق الكفاءة اللغويّة (قارئ النّص) ودوره (المتلّقي)، يحثّه على القيّام بعمليّات ذهنيّة تعمل على بعث الخيال وتنشيط الإيحاء، فيؤدّي إلى تعدّد دلالات النّص بحيث تتعدّد الدلالات النصيّة بتعدّد المتلّقين وثقافاتهم ومعارفهم بأعراف اللّغة، وهو يسهم بمساعدة المتلّقي على الاحتفاظ بالعناصر المحذوفة في الذاكرة أثناء عمليّة القراءة ممّا ينتج عنه استمراريّة في التلّقي.

فالحذف يفيد الإيجاز واقتصاد اللّغة وعدم تكرار لمفرداتها حتى لا يقع ثقل في الكلام.

3- الحذف الجملي:

كما في حذف جملة القسم، وجواب القسم وجملة الشرط وجملة جواب الشرط[1]. وهو يختلف عن النوعين السابقين لكونه لا يقتصر على المجموعة الإسميّة أو الفعليّة وإنّما يشمل العبارة أو الجملة برمتها بما تتضمنه من أسماء وأفعال.

[1] صبحي إبراهيم الفقهي، بين النظرية والتطبيق –دراسة تطبيقية على السور الملكية–، ج2، قباء للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة– مصر، 2000م، ص194.

ومن الأمثلة الدّالة على الحذف الجملي في المجموعة القصصيّة لنزيهة السّعودي وبالتحديد في قول الكاتبة في قصة "أول خطوة خارج أسوار الذات"،« استنشقت في رائحة الغربة والضياع»[1] وتقدير الكلام: استنشقت في رائحة الغربة وفي رائحة الضياع.

كما يظهر الحذف الجملي في قولها: "لذة الانتصار تغريني بالرقص والجري". وتقدير الكلام لذّة الانتصار تغريني بالرّقص وتغريني بالجري"[2]. وقد وقع هذا النوع من الحذف هنا تخفيفا من الثقل، وجنوحًا للإختصار الذي يمنحها شيئا من القوّة.

والغرض من هذا الحذف الذي وظّفته الكاتبة في قصّتها هو عدم التكرار والحشو الذي أطالت منه لأنّ الكاتبة بصدد ذكر ألفاظ تخدم موضوعها والتي هي المركز والنواة الأساسيّة.

ولو نظرنا إلى قصة "الزوجة الصغيرة" لوجدناها مليئة بالحذف الجملي ويظهر هذا في قولها: «والأمّ تحدّثها عمّا يجب فعله في ليلة الزفاف حين همست في أذنها: يجب أن تطيعي زوجك، وان تفعلي كذا... وكذا... و...فهمت؟

ارتعشت حين أقبل الموكب لأخذها... تشبثت بأمّها... توسلت إليها... لا تتركيني وحيدة... تعالي معي... إنّني خائفة... ألست ابنتك...؟

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص27.

لماذا يأخذني؟ والى أين؟ تذكرها الأمّ: يكفي أسلت ماء وجهي...! يا لك من معتوهة...»[1]

يظهر من خلال هذه الأمثلة أنّ الكاتبة استخدمت في قصّتها الحذف الجملي وذلك لجعل القارئ يفكّر في إتمام النّص والوصول إلى الدلالة، وهذا الحذف لم يكن عشوائيّا وإنّما قدّم للنّص إضافات من متلقيه، وهذا النّوع من الحذف الجملي الذي طغى بعض قصصها، هذا كلّه لجعل القارئ يفكّر من أجل الوصول إلى الدلالة والحقيقة، ويتعب ويفكّر، ونوع من الفضول لمعرفة ما تقصده الكاتبة.

ونجد بأنّ هذا النوع من الحذف قد شوهد بصورة ملحوظة في النّص، وهذا ما زاد من اتّساق القصّة وتماسكها.

كذلك من الأمثلة الدالّة على الحذف الجملي قول الكاتبة في قصّة "الديول":

«ترى ما يباع هنا يا بني؟

البيض، رد الشاب.

ماذا؟ البيض ! ومط شفته السفلى استياء»[2].

يتّضح من القول بأنّ هناك كلام محذوف بعد لفظة "يا بني" وتقدير الحذف: "يباع هنا البيض. ردّ الشاب".

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص51، 51..

[2] المصدر نفسه، ص45..

فالحذف لا يُعدّ عيبًا في الكلام وإنّما يستخدم للأغراض الجماليّة كما يستخدم للاختصار.

كذلك من الحذف الجملي الوارد في قصص نزيهة السعودي ندرجها على النحو المبين في الجدول الآتي:[1]

موضع الحذف	نوعه	التقدير
يركض في شوارع المدينة بملابسه الرثة وعينيه البائستين	حذف جملي	يركض في شوارع المدينة بملابسه الرثة ويركض بعينيه البائستين
لا يرفع عينيه أبدا لقبض الثمن أو رؤية وجه الزبون	حذف جملي	لا يرفع عينيه أبدا لقبض الثمن ولا يرفع عينيه لرؤية وجه الزبون
اجتاحته أعاصير من الكآبة والأحزان	حذف جملي	اجتاحته أعاصير من الكآبة وأعاصير من الأحزان
أستمع إليه، وصراع يحتدم في أعماقي بين الرفض والقبول.	حذف جملي	أستمع إليه، وصراع يحتدم في أعماقي بين الرفض وبين القبول.
أشرح له معنى الحب والشرف.	حذف جملي	أشرح له معنى الحب ومعنى الشرف.
خرجت وسعادة مطلقة تهزّني وارتياح عارم يغمرني	حذف جملي	خرجت وسعادة مطلقة تهزّني وخرجت وارتياح عارم يغمرني
لا تدري بالضبط كم أنجبت بين أحياء وأموات	حذف جملي	لا تدري بالضبط كم أنجبت بين أحياء وبين أموات

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص49- 57.

يتبيّن لنا من خلال الجدول السّابق أنّ الحذف الجملي في قصص نزيهة السعودي قام بدوره في تحقيق التماسك الشّديد في النّص ،وذلك من خلال العودة إلى ما سبق لمعرفة المحذوف عن طريق قرينة تدل عليه وبالتالي فقد أسهم في التماسك والإتّساق النّصي .

ومن هنا تتّضح أهميّة الحذف وأنواعه :حذف الإسم والفعل والجملة ، في إتساق المجموعة القصصية ، ليساهم مع وسائل الإتّساق الأخرى التي ذكرناها في التماسك ، إذ لا يقل أهميّة عن غيره من الوسائل ، وذلك لأنّ المحذوف كالمذكور إذا دلّ عليه دليل .

نخلص إلى القول إنّ الحذف يعد واحدا من الأدوات التي تسهم في تماسك أواصر النّص ، يوظفها المخاطب في نصّه لتساعده على تكثيف الدلالات مع توخي قلّة الكلمات والعبارات ، وهو يصبغ النّص بصبغة جمالية ويخلصه من الحشو والزوائد ويقوم المتلقي بوظيفة هامّة من خلال البحث عن العناصر المحذوفة مستنبطا إيّاها من السياق إذ يبعث الحذف في نفسه البحث والتنقيب عن الحلقات المفقودة من أجل أنّ يربطها بسلسلة النّص ،حتى يتأتّى له فهمه وإستعابه على أكمل وجه .

وقد أدّى الحذف دورا إتساقيًا في الخطاب ، فقد تطلّب تصور الخطاب كلا موحدّا تقدير كلمات وعبارات وجمل بين القصص، مَثَلت تلك العناصر المقدرة فضاءا بنيويًّا ودلاليًّا عميقا يربط بين أجزاء الخطاب.

تغاضت الكاتبة عن ذكرها عزوفا عن التكرار ، وجنوحا إلى التلميح، ورغبة في الإيجاز، واستئناسا بما لدى القارئ من معارف .

رابعا: التحليل النصي للمجموعة القصص من خلال ظاهرة الوصل

يعتبر العطف آليّة من آليّات آتساق النّص، ويختلف عن الإحالة لأنّه لا يتضمّن إشارة موّجهة إلى سابق، وإنّما يحتاج إلى عناصر رابطة متنوّعة تصل بين أجزاء النّص الذي هو عبارة عن جمل أو متتالية متعاقبة خطيّا، وهذا ما يعطي إشارة واضحة عن أهميّة العطف في اتّساق النّص وجعله وحدة متماسكة.

ف "الوصل هو ربط الجمل والعبارات بعضها ببعض، تتحقق به خاصيّة الإستمرار اللّفظي عن طريق انتظام الأحداث والمكوّنات على سطح النّص.[1] ؛ أي تأتي أحداث النّص متسلسلة ومرتّبة و منتظمة بفعل روابط تجمع بين تلك العبارات، بحيث تتكون بعضها الجمل متفق مع بعض ممّا يولد علاقات بينهما.

والوصل كغيره من الوسائل فهو على أنواع كما ذكرنا في الجانب النظري,(الوصل الإضافي ويستعمل فيه:(الواو،أو)، العكسي:(حتى،لكن)، الوصل السببي:(إذن، لهذا، لذلك...)وأخيرا الوصل الزّمني:(ثم، لهذا...)

فالنّص إذا خلا من هذه الأدوات، يكون مجرّد جمل مستقلة، غير مترابطة فيما بينهما، فلا تتحقق فيها صفة النصيّة.

ونظرا لكثرة هذه الروابط الشكليّة، قد اقتصر البحث على بعضها.

---

[1] ينظر: عائشة علي صالح إبراهيم، مفاهيم مشابهة، العلم اللغة النصي عند العرب –مجلة جامعة سيبا(العلوم الإنسانية). العدد 02. 2015، ص 177.

فالمجموعة القصصيّة التي سنتناولها في دارستنا تكشف عن وجود عدّة روابط، تسهر على الرّبط بين أسطر القصص، فهي متواجدة بكثرة، أدوات العطف بأنواعها، مهما كانت له وظيفة في التماسك و تحقق الاتّساق النّصي.

من خلال تطلّعنا على المجموعة القصصيّة " الحب في الزّمن الهارب"، تبيّن أنّ الكاتبة وظّفت في أغلب قصصها، حروف العطف في ربط الجمل والفقرات، كي تتّسق وتلتعم بعضها البعض.

مثل: حرف "الواو" والذي طغى على معظم القصص بنسبة كبيرة حوالي 100 مرة وهو أكثر الأدوات وراد، ومن بعده حرف "ألفاء" تستخدم 34 مرة، يليه حرف"حتى"، 26 مرة، و"تم"19مرة، بعدها الحرف "أو" تكرّر 16 مرة، ثم "لكن" حوالي 13 مرة.

ومن نماذج الوصل في المجموعة في القصصيّة، نأخذ أمثلة ذلك:

1- حرف الواو:

حرف عطف ويصنّف ضمن الوصل الإضافي، فعلى سبيل المثال، ما هو إلاّ أداة ربط بين طرفين، لو سقط جدلا من الكلام لاستقلت كل جملة منه لوحدها ولأدّت معنى دلاليّا مستقلّا عن الأخرى، فلقد أخذت القسط الأكبر من بين أدوات الوصل.

استعانت الكاتبة بالوصل الإضافي في (حرف الواو) ممّا عمل على ربط مجموعة من الجمل من الفقرة الوحدة، والربّط بين الفقرات المتتاليّة مثل: القطعة الآتية: قصة لحظات حرجة[1]

(كنا نسدّ ظهورنا إلى الجدار البارد، وقطرات الندى التي بدأت تذيبها أشعة الشمس، تسيل سواقي دقيقة، تبلل ثيابنا والناظر إلينا في تلك الساعة المبكرة من ذلك الصّباح القارص، حيث يلفت انتباهه لهفتنا، وتطاول أعناقنا وانحناء قاماتنا، وتضوب أنظارنا نحو منعطف الشارع الطويل يخيل إليه أنّنا نذوب شوقا لرؤية ملكة الجمال)

نلاحظ من خلال هذه القطعة: أنّ "حرف الواو " قد ربط بين الجملة و الأخرى، أي أنّه ربط مجموعة من الجمل في الفقرة الواحدة .فدوره يكمن في: ربط الأحداث ببعضها ممّا يسهم في الإتّساق و الإنسجام.

وأيضا في قولها: (هاجت القرية وماجت كلّهم يسألون حياري عن سبب هذه الدعوة، والخوف سرى مفعوله في أجساهم كسريان كهربائي، فاهتزّت أعصابهم وارتعشت قلوبهم وكادت نثب من صدورهم من فرط الإضطراب). [2]

ومن هنا يتّضح لنا أنّ هذا النوع من الوصل، يجعل أجزاء النّص متماسكة فيما بينهما.

وتتجلّى كذلك وظيفة "الواو" أيضا في الربط بين الفقرات المتتاليّة.

مثل قصة "العالم جديد". كون القصّة حافلة بأداة الرّبط هذه من أولها لآخرها .

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 28.

[2] المصدر نفسه، ص 40.

وذلك يعود إلى سرد الأحداث وترابطها فيما بينها، ممّا جعلها حاضرة بقوّة في أداء وظيفتها داخل الجمل والفقرات.

تذكر السعودي في قولها:

(لعنت ذاكرتي الخبيثة التي نبشت قبر الحدث قديم وآويت إلى فراشي الهزيل والبرد يقرس أنامل قدمي فكدت أدخلها في بطني). [1]

(وفي المساء كانت شمسة تودع الكون، بابتسامة ساحرة وهي تميل نحو الأفول وتقف فوق ذلك الجبل الشامخ في كبرياء تتجلّى فيه قدرة الخالق المبدع.

وكأنّ السّماء تتلقى بالأرض وتغيبان في قبلة طويلة كانت عائدة كعادتي من المرعي، أسواق قطيع الماعز رأيت جمعا حاشدا أمام كوخنا وأحمد بن عمتي يقرأ عليهم بصوت جهوري مضمون أوراق استدعاء وزعت على كافة سكان القرية.

هاجت القرية وماجت كلّهم يسألون حياري عن سبب هذه الدعوة. والخوف سرى مفعول في أجسادهم كسريان كهربائي، فاهتزّت أعصابهم وارتعشت قلوبهم وكادت تثب من صدورهم من فرط الاضطراب).

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 40.

وانتشر الرّعب في أوساطهم، فبعضهم يقول أنّهم سيطردوننا من هذه القرية الآمنة إلى مكان مجهول والبعض الآخر يقول أنهم سيأخذون أبقارنا وأغنامنا لأنّها[1] أفسدت الغابة وباتت القرية في حيرة من أمرها. وفي الصباح الباكر غادر الرّجال القرية جماعات قاصدين البلدية). [2]

ومن هنا يظهر أن الحرف العطف (الواو)، يقوم بوظيفة مهمّة فهي من الروابط النصيّة التي تساهم في إلتحام أجزاء الكلام بعضها البعض.

إذن: فالواو هنا يكمن في الربط بين الجمل والفقرات مما شكّل لنا وحدة التّماسك النّصي.

حيث لعبت دورا أساسيّا في الترابط بين الفقرات فيما بينهما تبيّن لنا أنّ الوصل الإضافي مستعمل بشكل واسع في المجموعة القصصيّة.

2- حرف "الفاء":

بعد حرف "الواو" والذي طغى بشكل واسع في أنحاء القصص في عطفه بين الجمل والفقرات والنّصوص، يليه حرف "الفاء" والذي ذكر حوالي 34 مرة من خلال الدّور الذي لعبه في الرّبط بين الأحداث وترتيبها.

فنأخذ مثال ذلك فقرة من قصة "أوّل خطوة خارج أسوار الذّات" تذكر السعودي في قولها (تسكّعت كصعلوكة في أزقة المدينة. وحيدة، غريبة لا صديقة ترافقني، ولا حبيب يتأبط ذراعي أجرّ حذائي المتآكل كل دوما.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 41

[2] المصدر نفسه، ص 42.

كأنّي حرثت اسفلت الشارع لحست أصابعي غباره لعقت حصاه الرقيقة. تورّمت فبدت شديدة الإحمرار. [1]

قولها أيضا: (صبّت الشمس لعنتها على راسي، فسلّطت أشعتها الحارقة كالسّهام كادت تلهب جمجمتي قرص الجوع أمعائي جفت ينابيع اللّعاب في فمي، فبدا لساني وكأنّه قطعة اللحم المقدّدة). [2]

كذلك تقول: (استنشقت في رائحة الغربة والضياع، فراحت تداعبني لتخفف عني ثقل وحدتي). [3]

وفي موضع آخر: (أعجبني جنونها هذا، فرحت أدندن بلحن أجهل معنيه: «لا أخاف شيئا، ولا أحلم بشيء، ولا أرغب شيئا إنّني أملك حريّتي»)[4].

من خلال النماذج التاليّة: أفاد حرف "الفاء " هنا "الترتيب" أي ترتيب الأحداث وربطها ببعضها البعض فهو كحرف "الفاء " يربط الجملة في الفقرة الواحدة.

ففي قول الكاتبة: (أعجبني جنونها هذا، فرحت أدندن بلحن أجهل معنيه). السّعودي هنا ربطت الجملة الأولى بالثانية في وصفها ب حرف "الفاء " دوره كدور الواو التي تعطف الجملة الأولى بالأخرى، لكن هنا ترتّب الأحداث فبعد أن أعجب بجنونها قالت :(فرحت أدندن) والتي تفيد ترتيب وتعقيب الأحداث.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 24.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص27.

[4] المصدر نفسه، ص27.

وتذكر في قولها أيضا: (أضعه في مكانه وبدا لي أنّ السكّين أرحم من السّم فزحفت أناملي نحوه. حرّرته من قطعة من قطعة القماش)، [1] (فتحت فمي وقبل دفعها فيه إذ بتيّار هوائي عنيف يضرب نافدتي. فتنفتح على مصراعيها محدثة دويّا هزّني فتناثرت الأقراص على الأرض...، وتناهي لمسمعي صوت الطفل حديث الولادة فأدركت أنّ جارتنا تضع مولودها الأوّل). [2]

من خلال المثالين: استعانة الكاتبة بحرف الفاء مثل حرف" الواو" في بعض الحالات المختلفة، كونها تسرد الأحداث وتربطها وفي نفس الوقت مرتّبة، أي" الفاء" لعبت دورها في ربط الجملة بالأخرى وتوالي الأحداث بطريقة مرتبة منطقيًّا.

إلاّ أنّها في هذه المجموعة القصصيّة تربط الجمل في الفقرة الواحدة كما قولها:

(اشتدّ غضبه فرفع قطعة صلصال ورماني بها أسالت دمي. خرجت مهرولة من الجامع والدّم يقطر من جبيني ويغمر وجهي)، (ومسكه من رقبته فكاد يخنقه ويطرحه أرضا وإنّ تلاميذه ضحكوا). وآويت إلى فراشي الهزيل والبرد يقرس أنامل قدمي فكدت أدخلها في بطني)، [3] (وبعد انتظار طويل نفد صبره فمال على شاب أمامه وهمس)[4].

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص 27.

[3] المصدر نفسه، ص40.

[4] المصدر نفسه، ص45.

ويستخدم حرف "الفاء" في الجمل السابقة للدلالة على الترتيب والتعقيب بين الأوّل والثاني، ومن المعروف أنّ حرف "الفاء" يختلف عن حرف "الواو" الذي يفيد المعنيين "التعقيب" أو "التراخي."

ف"الفاء": إذن من حروف العطف، التي تفيد معنى الترتيب الزمني لفظا ومعنى دون معنى، والرّبط والترتيب لا يفارقهما. أي: تفيد الترتيب في الأفكار والمعاني.

ومن هنا يمكن القول: أنّ حرف الفاء لعب دورا مهمًّا في ربط الأحداث بين الفقرات والجمل وترتيبها .

وبهذا يكون قد تحقق الإتّساق بواسطة أداة الرّبط"الفاء" بين جملتين على مستوى الفقرة أو الفقرات.

3- حرف "حتى":

بعد حرف "الفاء" والذي لعب دوره في ترابط أجزاء النّص يليه حرف العطف "حتى"، يصنّف ضمن الرّبط العكسي: والذي يعني عكس ما هو متوقع. والأداة التي تعبّر عنه في نظر "هاليداي" و "ورقية حسن" هي كلمة "yet" والتي تقابلها في العربية"حتى".

والملاحظ أنّ هذا الرّابط توّزع في بعض القصص، ونأخذ أمثلة ذلك من "قصص حب وحرب": تقول السعودي : (انزاح الثقل عن صدرها، لملمت ثوبها المرتفع "حتّى" وسطها. نهضت تترنّح رغم الآلام التي بدأت من أخمص قدميها "حتّى" خصرها، وتمركزت في منطقة ما من حوضها، راحت تركض في دروب القرية الخالية)، (... وهوت بين يديه الثريّة التي ظلّ يعيدها، ويحّن إليها "حتّى" الموت). [1]

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص11.

وفي موضع آخر: (وراح يبتعد شيئا فشيئا غارقا في ضباب دخانه الأسود، "حتّى" احتجت عن الأنظار).

[1]قضت أيّاما في المستشفى ثم غادرته، متعبة "حتّى" النخاع). [2]

وقولها أيضا: (وطاولة متآكلة، متسخة وأخشابها نخرة، لا تصلح "حتّى" وقودا أيّام الشتاء). [3]

من خلال النماذج التاليّة تبيّن أنّ حرف "حتّى" هنا أفادت الرّبط بين الجملتين أي أفادت المعنيين فالجملة الأولى تكملّها الجملة الثانية، فهي تشير إلى الغاية أي الانتهاء. في مثل قولها: (قضت أيّاما في المستشفى ثمّ غادرته، متعبة "حتّى" النخاع).هنا أفادت "حتّى" الإنتهاء ، أي إنتهاء الغاية والتدرج .

ويستمّر دور "حتّى" في حالات عديدة كونها تفيد الإنتهاء الغابة، حرف العطف، حرف الجرّ...)

حيث أنّها تعمل على الرّبط بين الجملتين أو الجمل للدّلالة على معنى تفيد من خلال دورها التي تلعبه داخل الجملة.

وتذكر الكاتبة في قولها: (وما أن علم أبي بالنّبأ "حتّى" خرج مزمجرا)[4]، (وسيّدي الشّيخ الذي فضّل فيه البقاء "حتّى" الموت) [5]

---

[1]نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص62.

[2] المصدر السابق، ص63.

[3] المصدر السابق، ص64.

[4] المصدر السابق، ص40.

[5] المصدر السابق، ص42.

أفادت "حتّى" في المثال 1: العطف أي عطفت بين الجملة الأولى والثانية، فبدل أن نقول: (وما أن علم أبي بالنّبأ "حتّى" خرج مزمجرا). التقدير (وما أن علم أبي بالنبأ وخرج مزمجرا).

وفي المثال الثاني تفيد "الجرّ" في قولها: وسيّدي الشّيخ الذي فضّل فيه البقاء "حتّى" الموت). وتقدير الكلام : (وسيّدي الشيخ الذي فضّل البقاء إلى الموت).

وقولها أيضا: (وتمادي في الالتصاق بها "حتّى" التفتت إليه). [1]

كذلك في هذه الجملة: تفيد "حتّ" هنا العطف، أي تربط بين الجملة والأخرى. التقدير وتمادى في الالتصاق بها والتفت إليه).

وفي موضع آخر: (لم تعد ترغب "حتّ" في رؤية أمّها التي أمرتها بطاعة هذا الغريب المشوّه).

أفادت "حتّى" هنا: "انتهاء الغاية"، الكاتبة تشير إلى أنّ البنت لم ترغب في رؤية أمّها التي ولدتها، وبالرغم أنّ للأمّ مكانة لدينا، إلاّ أنّ البنت ترفض رؤيتها وهذا ما يدل على انتهاء (أي رؤيتها لأمها).

تقول أيضا:(ويبكي في صمت، لأنّه لم يجمع "حتّى" ربع المبلغ...) [2]

أفادت " حتّ " هنا: العطف: أي عطفت بين الجملة والأخرى ويمكن أن نستبدل "حتّى" ب حرف العطف "الواو".

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص46.

بأنّ تقول: (ويبكي في صمت. لأنّه لم يجمع ولو ربع المبلغ).

من خلال النماذج السابقة: لعبت "حتّى" دور الجّر، والتدرّج والغاية من خلال معانيها داخل الجمل. أو بين الجملتين.

دورها دور العاطفة: تلعب دور حرف الواو في بعض القصص نأخذ أمثلة أخرى:

قولها: (تسمر في مكانة سابحا في شروده حتّى الفرق)، "حتّى" هنا لعبت دور الجّر، تقدير الكلام: (تسمر في مكانه سابحا في شروده إلى أن غرق.

تقول السعودي: (في آخر شارع مفقود، في حي شعبي قذر تخاصم عليه الفقر والحرمان والبؤس والشقاء حتّى احتدم الصّراع بينهما). [1]

وتشير الكاتبة أيضا:(...علمت أنّ هذا الوجه سيلازمها حتّى الموت أي: (وعلمت أنّ هذا الوجه سيلازمها أو يبقى معها إلى غاية الموت[2]

من خلال هذا المثال تفيد "حتّى" دور إلى غاية، انتهاء الغاية.

أيضا أرغبك حتّى الإنتظار، أي: (يريدها أو يرغبها شيئا فشيئا).

"حتى" هنا تفيد الغاية. (انتهاء الغاية).

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص52.

ونحو قولها: (لذة لم يعرف مطلقا مع زوجته، وتمادى في الالتصاق بها "حتّى" إلتفتت إليه ورشت وجهه بلبصاق). [1]

الكاتبة تعني هنا أنّ الرجل يريد الاقتراب من المرأة. شيئا فشيئا. أي تفيد "التدرج" وفي نفس الوقت" الغاية".

ومن هنا يمكن القول أنّ حرف العطف "حتّى" لعب دور أسياسيّا في الرّبط بين الجمل ومعانيها ممّا حقّقت تماسك النّصوص واتّساقها.

بعد حرف العطف"حتّى"، والذي أسهم دوره في ربط فيما بينهما برز بعده حرف العطف "ثم ". حوالي 19 مرّة.

4- حرف"ثم":

ومن مواضع "ثم" كما ظهر في القصص نأخذ منها تقول السعودي: (يسبح في بحيرتهما الكبت كتمساح عظيم، "ثم" ينتحر على شاطئهما كسمكة تموت اختناقا). [2]

حرف العطف "ثم" في هذه الجملة تفيد للدلالة على" الترتيب والتراخي" بين الفعل الأوّل والثاني. أو بين الحركة الأولى والثانية.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص09.

وأيضا: (تتألّق قطرات النّدى في سقفها كل صباح "ثمّ" تذوب لما ينتشر في قبوي نوع شحيح الدفئ الذي تجود به أشعة الشّمس) [1] ، وتهرول إلى الشرفة تطل "ثمّ "ترجع إلى المرأة تتأمّل نفسها) [2]

لعب دور "ثمّ " في المثالين، الترتيب .أي ترتيب الأحداث وتعاقبها زمنيا. وأفادت كذلك" إنتهاء الغاية ".

وفي موضع آخر:(الرجال يتعقبون دخان سجائرهم، يتصاعد مكوّنا دوائر الضباب متداخلة، "ثمّ" تتلاشى تماما)[3]

أيضا قولها: (طاف بأرجاء السوق بحالته الباكية تلك، "ثمّ" غادره وإذ بالدراجة تختفي هي الأخرى) [4]

أفادت "الفاء" في الجملتين " الترتيب الزّمني" للأحداث والرّبط بينها.

فالكاتبة: تبرز أنّ حرف "ثم" من خلال توظيفها في بعض القصص: أنّه يعدّ ضمن أدوات الربط وذلك للدّور الذي لعبه في ترتيب الأحداث وتعاقبها زمنيّا وأيضا الربط بينهما ممّا عمل على العطف بينهما.

ويكن القول أنّ :"ثمّ" توجب الترتيب مع التراخي بين شيئين، الترتيب و التراخي في الزمن، حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي في الزمن .

وتندرج ضمن الوصل الزّمني.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص17.

[3] المصدر نفسه، ص76.

[4] المصدر نفسه، ص70.

فحرف العطف"ثم" في هذه النماذج، يقوم على التسلسل الزّمني وربط الجمل من تتابع الأحداث.

5 – حرف العطف "أو":

وظّفت السعودي حرف العطف "أو" في مواضع مختلفة في المجموعة القصصيّة، ذكر حوالي 16مرّة، وذلك للإختيّار بين شيئين وأمرين متساويين.

كما في قولها (عاجزة عن نظرة، أو بسمة، أو حركة بأصابعي تحدّد موعدنا)، تسجني العيون المتلصصة خلف النوافذ والشرفات تحاصرني لو لوحت بيدي، أو ابتسمت، تهتز فضيحتي...) [1]

أفادت "أو" هنا: «التّخيير»، فالكاتبة تصف بأنّها عاجزة عن نظرة (أو بسمة أو حركة) فهي تختار بين هذه وتلك. أي: الإختيار بين شيئين، كونها متردّدة في اختيارها لتحديد موعدها.

وفي موضع آخر:(وتضوب أنظارنا نحو منعطف الشارع الطويل يخيل إليه أنّنا نذوب شوقا لرؤية ملكة الجمال أو شيئ من هذا القبيل الملل يملأنا). [2]

أفاد حرف "أو" التخيير بين أمرين أي بين المعطوف أو المعطوف عليه.

الكاتبة هنا تختار يا إمّا أن ترى ملكة الجمال أو شيء آخر يذهب عنهم مللهم.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص27.

وقولها أيضا": (وسط هذه الفوضى تربعت، منكّبة على الأوراق كعجوز مسنّة، أخربش كطفل صغير ، أو معتوه، هنا أسجّل فكرة وهناك أكتب عنوان قصيدة أو قصّة) [1]

تذكر الكاتبة في قصة:«أوّل خطوة خارج أسوار الذات »: (...وأنا التي أخجل من علك اللّبان في الشارع أو امتصاص حبة حلوى) [2] من خلال النموذجين، تشير الكاتبة إلى أنّ: حرف العطف"أو" أفاد التخيير بين الفعل الأول والثاني أو الشيء الأول واستبداله بشيء آخر، وذلك حتى تعطي رأيها بينهما أي بين هذا وذاك.

فهي تختار كتابة عنوان قصة أو قصيدة، أي واحدة منهما.

فدور "أو" هو الربط بين أمرين مختلفين، وكذلك تفيد تردّد الفعل.

6- حرف"لكن":

بعد حرف العطف "أو" والذي لعب دورًا مهّما في ربط الجملة بالأخرى والذي أفاد الاختيارين بين أمرين، إلاّ أنّ حرف العطف "لكن" من أدوات الرّبط، تكرّر في بعض القصص 24 مرة، ويعود ذلك إلى الدور الذي لعبه في ربط الجملة بالأخرى للدلالة على المعنى المراد منه داخل الجملة.

ويفيد "لكن" الاستدراك، ويسبق غالب بنهي أو نفي، كما لا يجوز اقترابها بالواو وهو يفيد إثبات النهي أو النفي كما قبله وجعله لما بعده.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص26.

ويندرج هن الرّابط ضمن الوصل العكسي، ومن أمثلة ذلك:

(العيون تلاحقها أينما اتّجهت وماست بقّدها الرائع تحاصرها تشتهيها، وتتعذب في صمت. لكن عينان فظيعتان، تسيلان رغبة كلّما مرّت فلّة أمامها توقظ فيما الشهوة كشيطان مارد)، [1]، يحاول بدون أمل خنق أو جاعه الدفينة وكبح رغبته، لكنّها في اشتعال دائم وتوهج مستمر). [2]

من خلال النموذجين أفاد حرف العطف"لكن": إثبات الضدّ والنقيض للكلام.

وفي المثال الأوّل في قول الكاتبة بوصفها للعيون التي تلاحق البنت، أثبت بقولها "لكن" عينين فظيعتين تسيلان رغبة كلّما مرّت فلّة أمامها...) فهنا أثبتت أنّ من يعشقها ومتعلق بها أكثر، ولعبت "لكن" هنا نفي لما قبلها.

تذكر السعودي في الموضع آخر: (لكن الحادثة المترسبة في أعماق الذاكرة نفضت تراب قبرها وعادت تنبض بالحياة وكأنّها وقعت لتوّها). [3]

"لكن" هنا ابتدائيّة تفيد الاستدراك، يثبت لما بعده حكما مخالفا لحكم ما قبله، وأصله "لاكن"حذفت ألفه خطّا لا نطقاً.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص9.

[2] المصدر نفسه، ص10.

[3] المصدر نفسه، ص11.

وأيضا في قولها:(وأنا التي أخجل من علّك اللّبان في الشارع أو امتصاص حبة حلوىّ، ولكن سرعان مارحت أمضغ الأكل بكل هدوء)، [1] من خلال قول الكاتبة أفادت هنا "لكن" حرف عطف محقق يدخل على الجملة الإسميّة والفعليّة،بطل عمله فصارت حرف ابتداء، فهي تدل على تقرير الكلام السابق المنفي أو المنهي واثبات ضّده ونقيضه لما بعده (المعطوف). ولكن في المثال قد قرّرت حكم ما قبلها، وهو الحدث الذي قبل الكلام وأثبت نقيضه وضده لما بعدها.

ف"لكن" في المثال مقترنة بالواو فهي تعتبر هنا "حرف مخفف".

يمكن القول أنّ "لكن": تفيد الاستدراك ويسبق غالبا بنهي أو بنفي كما لا يجوز اقترانها بالواو، وهو يفيد إثبات النهي أو النفي كما قبله.

7- حالات العطف الأخرى، في المجموعة القصصيّة:

أما حالات العطف في المجموعة القصصيّة فهي كثيرة، منها ما ربط بين جملتين فعليتين أو جملتين اسميتين، أو ربط جملة فعلية بجملية اسميّة أو العكس.

ومن العطف ما ربط اسمين، وكذلك ما ربط بين جزئين من النّص كل جزء منهما يتضمّن مجموعة من الجمل، سنحاول هنا أن نبيّن مواضيع العطف وحروفه، ودور كل من أنواع العطف في اتّساق النّص وترابط أجزاءه. فما جاء من عطف الجمل الفعليّة قول الكتابة :

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص26.

في قصّة لحظات حرجة: (لم يتسلل الملل إلى نفسها وَ لم تتحمّل مشقّة الإنتظار وعذابه) [1]

أفادت "الواو" هنا العطف بين الجمل.

1-عطف الجملة الإسميّة على الفعليّة: (وينحدر بها إلى القرى المجاورة ليبيعها والارتزاق منها). (ويطبّقونها على المارّة والأماكن المزدحمة). [2]

ومن هنا يتبين أنّ الجملة الأولى: (فحرف الواو هنا عطف الجملة الاسمية(والارتزاق منها على ما قبلها وينحدر بها إلى القرى المجاورة ليبيعها) وهي جملة فعلية.

2-عطف الجملة الفعليّة على الاسميّة:

تذكر السعودي في قولها:(ذكريات بالغة القدم على السطح ذاكرته المشوشة و تهوى في الأعماق حينا آخر). [3]

من خلال المثال: لعبت "الواو" دور العطف بين الجملتين.

أي: فالواو هنا: عطفت على الجملة الفعليّة. (وتهوي في الأعماق حينا آخر) على الجملة الاسميّة: (ذكريات بالغة القدم على ذاكراته المشوّشة).

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

[3] المصدر نفسه، ص 68.

3- عطف اسم على اسم: مثال ذلك في القول الكاتبة (تخاصم عليه الفقر والحرمان) [1]

هنا: "الواو" عطفت بين اسمين. فهي ربطت بين اسم وآخر، وذلك لتزيد المعنى وضوحا ممّا تشكّل رابطا مهمّا بين الجمل.

4- عطف جملة اسمية على جملة اسمية:

قولها: (أوراق مجنونة، مبعثرة في كل اتّجاه وعناوين كبيرة غامضة لقصص بلا نهايات). [2]

من خلال الجملة عطف جملة اسمية على جملة اسميّة فالواو عملت عمل الرّبط والعطف بين الجملتين ممّا زاد المعنى اتّساقا وترابطا.

5- عطف جملة فعليّة على جملة فعليّة:

الكاتبة تذكر في قولها: (تهزّ فضيحتي الحّي وتعلك سمعتي وتذرو الألسنة خيري). [3]

هنا: عطف جملتين فعليتين، فالسعودي تشير إلى تعدّد العطف والربط بين أواصل الجمل والقصص، ممّا زاد المعنى تماسكا وترابطا. وجعل القارئ يدرك الهدف والقيمة التي يلعبها الوصل داخل النصوص والجمل فالواو شكلّت رابطا مهمّا، بين الجمل، حيث أعطت رابط دلالي.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص68.

[3] المصدر نفسه، ص 76.

فالملاحظ من خلال أدوات الوصل التي احتوت عليها المجموعة القصصيّة، نجد أن:

"حرف الواو" دائما يأخذ القسط الأكبر بين أدوات الوصل، فالكاتبة أكثرت من استخدامه فقد احتلّ المرتبة الأولى مقارنة مع الحروف الأخرى فالوصل الإضافي كان حاضر بقوّة.

فالواو إذن: لها منزلة مرموقة بين أدوات الوصل، فهي وسيلة الإشتراك في الحكم، وهذه الأهميّة التي أعطت للواو جعلتها سيدّة الوصل.

مع الإشارة إلى أنّ هذا الحرف لم يستعمل للعطف فقط بل كحرف استئناف وكرابط بين جملة الحال وصاحبه، و أيضا كحرف ربط بين جملة الطلب وجملة الشرط وغيرها .في حين أنّ الوصل السببي والزمني والشّرطي كان نفسه معدوم.

نستخلص ممّا سبق:

أنّ العطف هو ربط تركيبي، يساهم في تحقيق التماسك النّصي بشكل كبير إذا يربط بين عنصرين شريطة أن يكون بينهما ارتباط دلالي، فلولاه لأحتاج المتكلّم إلى ذكر أشياء يتعذّر معها إئتلاف أجزاء القول ومعه كلاّ موّحدا.

كما أنّ الاستغناء عن العطف يؤدّي الاستغناء عن كثير من الظواهر اللغوية الأخرى مثل الحذف

فالعطف من أهمّ الأدوات الضروريّة في النّص، وهذا الأخير إذ خلا من أدوات العطف يكون مجرد جملة مستقلّة غير مترابطة فيما بينها، فلا تتحقّق فيه النّصيّة باعتبارها الخاصيّة التي تميّز النّص عمّا ليس نصّا.

خامسا: التحليل النّصي للمجموعة القصصية من خلال ظاهره الإتّساق المعجمي (التكرار والتضام).

كما ذكرنا في الجانب النظري بأن الإتّساق المعجمي هو من وسائل الإتّساق النّصي وهو له علاقة أو يتحقق من خلال التقسيم الذي العلاقات المعجمية بين الكلمات في النص وستتتبع المستوى المعجمي من خلال التقسيم الذي قدمه "هاليدي ورقي حسن" "التكرار والتضام".

1- التكرار:

يعد التكرار أحد الظواهر اللغوية التي تساهم في الربط بين العناصر المتباعدة على مستوى النص وتضمن استمراريته من خلال تكرار العنصر اللغوي من خلال بداية النص إلى آخره.

ويكون تكرار بإعادة العنصر المعجمي نفسه أو مرادفه، أو شبه مرادفه. ولا داعي للغوص في تعريفه لأننا قد تعرضنا إلى مفهومه في الجانب النظري.

وتظهر شواهد التكرار في المجموعة القصصية من خلال تكرار الجمل الفعلية والاسمية والألفاظ والمفردات والحروف والمجرورات وغيرها، وكنموذج لهذا التكرار نأخذ أمثلة ذلك:

في قصّة ليست عذراء: نجد التكرار بأنواعه قد طغى على معظم القصّة، نأخذ أمثلة ذلك في قول الكاتبة:

(مرّت فلّة أمامها توقظ فيهما الشهوة كشيطان مارد) [1] و(كانت فلّة تغنّي موّالا شعبيّا حزينا) [2].

من خلال النموذجين نلاحظ أنّ هناك تكرار للفظة (فلّة).

أي: ما يسمّى بالتكرار اللّفظي أو التام أي: اللفظة نفسها.

فالكاتبة هنا: تسرد قصّة فلّة وتؤكد على الأحداث التي عايشتها.

كما نجد تكرار للضمير "الهاء" في قولها: لكنها، ثوبها، جرّتها، صدرها، إليها).

هنا تكرار ضمير الغائب (الهاء) والعائد على الفتاة (فلّة)، تقديره "هي" ما زاد المعنى ترابطا وتماسكا.

تكرار الضمير "الهاء"، يعد ضمن: التكرار اللّفظي. أي: تكرار الضمير نفسه.

تقول السعودي في قصّة "غرفة كاتبة": (وعلى اليمين يستر على انتباهك كوة صغيره في أعلى الجدار الأسود الذي يذكرني بجدار السجون أيام الاحتلال الفرنسي في ثقوبه مستعمرات البق وحشرات أخرى أكثر بشاعة[3].

من خلال النموذج الأتي: نلاحظ أنّ لفظتي: (الاحتلال الفرنسي والمستعمرات)، تكرار شبه جزئي. أي أنّ الاحتلال يندرج تحته مستعمراته وأعماله الغير لائقة بحقوق الإنسان بتاتا. ما زاد المعنى ترابطا وتماسكا.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 14- 15.

[3] المصدر نفسه، ص 67.

ومن التكرار اللّفظي كذلك نذكر:

قولها: (في غرفه مظلمة كئيبة الجدران، تتصاعد منها رائحة البخور كانت كتلة ململمة في عباءة سوداء)، (طمست بقع البخور لونها الأحمر المتوهج)[1].

من خلال النموذج: في القصّة تكرار للفظة "البخور"، وذلك للتوكيد على أنّ رائحة البخور عملت بقع ما جعلت تكاثفها ينتشر في أرجاء المنزل.

قولها في قصّة "حب وحرب": (....وصوت رجل عند رأسها يقول: (تعرضت لصدمة عنيفة يا آنسة، سبب لك انهيارا عصبيا شديدا).

نلاحظ هنا: أنّ لفظتي: "صدمة عنيفة وانهيار عصبي" يندرجان ضمن حقل معجمي واحد، بينما يصنّفان ضمن: التكرار الشبه جزئي مما حقق تماسكا وترابطا داخل القصّة.

تذكر الكاتبة أيضا في قصّة "وجه المدينة الآخر" قولها: (يضحكون، يصيحون، أثوابهم فقدت لونها الأصلي. تحمل أطنانا من التراب والغبار والأوساخ، التي عشعشت في أجسادهم الصفراء، الناشفة، في أدهانهم، وأظافرهم الطويلة)[2].

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 70.

[2] المصدر نفسه، ص 34.

(مياه الغسيل التي تسكنها كل الجراثيم تمرّ كساقية قذرة أمام كل كوخ.....)[1].

نلاحظ هنا أنّ: لفظة الأوساخ تكرار شبه جزئي من لفظة الجراثيم.

أي أنّ: الأوساخ جزء من الجراثيم. وهذا ما زاد المعنى تماسكا وترابطا.

وقولها أيضا: (وتعليك سمعتي وتدرو الألسنة خبري، ويتسلق أدن أبي المريض بداء السمعة والشرف).

نلاحظ هنا: أنّ لفضة "سمعتي" جزء من السمعة، وهذا ما يسمّى بالتكرار الجزئي.

كذلك نذكر في القصّة نفسها: (تحت شرفتي مسمر، منذ وقت طويل)، (ينظر في يأس قاتل إلى نافذتي النصف مفتوحة).

من خلال العبارتين: نلاحظ أنّ: لفظة "شرفتي ونافذتي"، جزء من بعضهما. أي تكرار شبه جزئي.

فالشرفة والنافذة جزء من المنزل، وهذا ما زاد المعنى ترابطا وحقق تماسكا بين أجزاء القصّة.

كما نجد تكرار حرف "الفاء" في قصّة أول خطوة خارج أسوار الذات (فبدت شديدة الاحمرار)[2]، (فبدا لساني وكأنه قطعة اللحم المقددة)[3].

نلاحظ من خلال المثالين: تكرار الحرف "الفاء" وكذلك تكرار الفعل "بدا".

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 34.

[2] المصدر نفسه، ص 24.

[3] المصدر نفسه، ص 25.

ما زاد المعنى ترابطا وتماسكا.

تكرار اللّفظين (الحرف والفعل)، تؤكد عليهما السعودي في كلامها لتلفت انتباه القارئ بهما. وهذا التوكيد يزيد من توضيح وبيان المعنى.

أيضا في قصّة "لحظات حرجة" قولها: وتضرب أنظارنا نحو منعطف الشارع الطويل يخيَّل إليه أننا نذوب شوقا لرؤية ملكة الجمال. أو شيء من هذا القبيل الملّ يملانا) [1]، (هذه المجموعة الشابة لوحدها لم يتسلل الملل إلى نفسها ولم تتحمل مشقه الانتظار وعذابه.

نلاحظ كذلك من خلال النموذجين: تكرار لفظة "الملل".

وذلك للتأكيد على مدى صبرهم لرؤية ملكة الجمال وعدم تسلل الملل إلى نفسها.

ما يسمى بالتكرار اللّفظي، أي قرار اللّفظة نفسها.

كما نجد أنّ المجموعة القصصية حافلة بتكرارات متعددة على مستوى كل قصّة.

ففي قصّة "وجه المدينة الأخر" قولها:

(وحين تمد الشمس أناملها الدافئة لتداعب الجميع يخرج الأطفال من تلك العلب كفئران من بحورها) [2].

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص 34.

(الأطفال يهيمون وراء الأفلام البوليسية المرعبة، يحلمون بأدوار اللصوص المحترفين)[1].

هنا: تكرار لفظة الأطفال في القصّة، ما زاد المعنى ترابطا وتماسكا.

كما نجد تكرار جزئي في قصّة "أول خطوة خارج أسوار الذات": في قولها: (وأرفع نظراتي إلى السماء أطلب المغفرة) [2].

(ولا تحاسبني عن خطايا ذهني تنجذب نحوي أنظار) [3].

هنا: تكرار لفظة نظراتي وهي جزء من لفظة أنظار، ما زاد المعنى ترابطا وتماسك.

تذكر الكاتبة بقولها: (وغطست في الماء البارد. شعرت بانتعاش وانتشاء)[4]، (سال الماء البارد كانت تصرخ)[5].

تكرار اللّفظين: "الماء البارد" في القصّة. ذلك للتوكيد على مدى شعور فلّة براحه وانتعاش. مما أفاد التأكيد على المعنى وزيادته وضوحا.

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص 24.

[3] المصدر نفسه، ص 25.

[4] المصدر نفسه، ص 9.

[5] المصدر نفسه، ص 11.

وقولها أيضا: (بائرة بائرة) [1].

الكاتبة هنا: تصف كلمات زوجة الأب لابنته. بالبائرة فهي تؤكد لها: أنها بائرة وتبقى كذلك وأن لا أحد سوف يتزوجها بقولها: (من ذا الذي يتزوج غرابا أسود).

فهذا النوع من التكرار أي التكرار اللّفظي زاد المعنى ترابطا وتناسقا، مما جعل القارئ يستنبط التأكيد على المعنى المراد منه.

ما حقق ترابطا وتماسكا بين أواصر القصّة.

خلاصة القول أنّ للتكرار دورا كبيرا في تحقيق الإتّساق النّصي للمجموعة القصصية، إذ ساهم تكرار الألفاظ والعبارات في تماسكها، بحيث كل النماذج التكرارية ساهمت في اتساق مواضيع القصص.

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 20.

وللتوضيح أكثر يمكن أنّ ندرج نماذج تكرار وأنواعه في الجدول الأتي:

الإتّساق المعجمي	التكرار التام	التكرار الجزئي	التكرار الشبه جزئي
	فلّة – فلّة ها — ها — ها الماء البارد —الماء البارد بائرة — بائرة ف — ف الملل — الملل الأطفال — الأطفال البخور – البخور	نظراتي – أنظار سمعتي – سمعتي	الجراثيم — الأوساخ شرفتي — نافدتي الإحتلال الفرنسي — المستعمرات صدمة عنيفة — انهيار عصبي

جدول يمثل بعض نماذج عن التكرار وأنواعه في المجموعة القصصية.

من خلال الجدول أعلاه:

نلاحظ أنّ الكاتبة، استعملت في معظم قصصها على: التكرار بكل أنواعه، لاسيما التام أو اللّفظي، حيث طغى على معظم القصص بشكل واسع، مما زاد المعنى ترابطا وتماسكا وتلاحما.

وعن التكرار الجزئي وشبه الجزئي، كلاهما برزا بشكل أقليّ كونهما شكّلا ترابطا وتناسقا معجميّا داخل القصص.

نخلص القول بأنّ: التكرار بوصفه خصيصة أسلوبية متميزة تعمل على زيادة ترابط النص. فالمنشئ عندما يكرّر صوت أو كلمة وعبارة في نص ما. فإنما يعيد معها معناها وله دورا كبيرا في تحقيق الإتّساق النّصي بين القصص الواردة في المجموعة القصصية، إذ ساهم تكرار الألفاظ والعبارات في تماسكها.

2- التضام:

يعدّ تضام لما ذكرنا في البداية، عنصر مهم في اتّساق النّصوص فقد يكون متضادين تضادا كاملا، ويطلق عليه "الضاد الايجابي،" أو متناقضين، أو تكون بدخول أزواج الكلمات في علاقة كعلاقة الكل والجزء، أو في علاقة الجزء للجزء.

وأوّل ما يصادفنا في علاقة التضاد في المجموعة القصصية.

في قصّة ليست عذراء:

(في ..... ويحن إليها حتى الموت ولكن الحادثة المترسبة في أعماق الذاكرة نفضت تراب قبرها وعادت تنبض بالحياة) [1].

فكلمتي (الموت والحياة) هما كلمتين متضادتين تندرجان طباق الإيجاب.

[1] نزيهة السعودي: المجموعة القصصية، ص 11.

كونهما أفادتا معنى زاد النّص اتّساقا وانسجاما.

وفي قولها: تمنت لو كانت شمسا (تشرق وتغرب) [1] في كل يوم.

فالفعلين: "تشرق وتغرب" تضاد طباق إيجاب.

فصحيح: أنّ الشمس تشرق وتغرب كل يوم، إلا أنّ الكاتبة قصدت هنا. زيادة المعنى وضوحا وجعل القارئ يستنبط الحكم والمعنى المراد منه.

نجد أيضا نوع آخر من التضام: "الكل للجزء" ونأخذ مثال ذلك عن "فلّة" وهي "كُلٌّ"، (جسم وروح)، تحتوي على أجزاء.

تقول الكاتبة: (كانت فلّة تغنّي موّالاً شعبيّا حزينا، وتنحدر نحو الوادي، جلست على ضفّته، ملأت جرّتها، وضعتها جانبا امتدّت أناملها لتنزع ثوبها الفضفاض ..... فراحت تضرب الماء بكلتا يديها ..... الجرّة فوق رأسها ..... وهي تحني قامتها تحت شجرة زيتون عظيمة، الأصابع الخشنة تغلق فمها.....) [2]

من خلال المثال ندرك أنّ: فلّة إنسان أنثى، بجسد وروح. وهي كلٌّ تشمل أجزاء منها: (القامة الرأس. الفم العينين، الذوق، الصّدر.....إلخ).

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 10.

فالمعنى الذي أفادته كلمة أو لفظة فلا "فلّة" عرّفت بالمجموعة التي تلازمها للدلالة على ما تحويه من هذه الأعضاء.

كون "فلّة" تحمل حقل دلالي، تشمل هذه الأجزاء، مما زاد المعنى قوة وترابطا للنّص.

ومن أنواع التضامن كذلك:

الإندراج في صنف عام: قولها: (إلى أنّ كان يوم شديد الحرّ، السّماء فرن لاهب يصبّ جحيمه على الأرض التي تحولت منطقة نارية شاسعة) [1].

نلاحظ من خلال النموذج: الكلمات المسطرة، كونها تندرج ضمن صنف عام، حيث تشملها كلمة "الكون" أي أنّ كل هذه الألفاظ تدخل ضمنها كوكب الأرض. (الدنيا). ممّا زاد المعنى اتّساقا ووضوحا. كون القارئ يدرك ما تفيده هذه الكلمات من حقل دلالي معجمي.

في قصه ثلاث محاولات انتحارية:

نجد في عبارة: (عشت وحيدة بعيدة عن الناس، وسأموت وحيدة) [2].

فالفعلين المسطرين: (عشت وسأموت) من العيش والموت): هما كلمتان متضادتان، حيث العيش والموت يختلفان اختلافا كليّا. كون الحياة يعيش فيها الإنسان بحلولها ومرها. أما الموت فهو نهاية الإنسان وتركه للدّنيا.

---

[1] نزيهة السعودي: المجموعة القصصية، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

فالفتاة هنا: بأنّها عاشت وحيدة وسوف تموت وحيدة كذلك. وهذا ممّا أضفى على المعنى زيّادة ووضوحا في تماسك أجزاء القصّة.

في قصّة: "وجه المدينة الآخر".

نجد التضام في قولها: (وهناك من يتجمد بردا في الشتاء ويموت حرا في الصيف)[1].

نلاحظ من خلال المثال أنّ الكلمات المسطرة كلها تحكمها علاقة تضاد. أي أنّ: البرد ≠ الحر، الصيف ≠ الشتاء.

وهذا ما جعل القارئ يستنبط التضاد والدور الذي يلعبه داخل النص. مما يجعل المعنى مترابطا ومحكما. ويزيد المتلقي فهما واستيعابا.

في قصّة: "الحبّ في الزّمن الهارب"

تقول سعودي: (على شاطئ مفقود تائه بين الرمال والأمواج، يزخر بسحر لا تتذوقه سوى النفوس الشاعرية الرقيقة ..... جلست على صخرة ..... تدلّت قدماها في الماء ..... أخذت تلملم الأصداف وترميها فيه، وهو عندك قدميها، يخربش بأصبعه على الرمل: أحبك. أحبك. لو أفقدك سألقي بنفسي من جسر عال أو أرمي بها في هذا اليمّ)[2].

---

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

فالكلمات المسطّرة أعلاه، أي هذه الألفاظ تندرج ضمن صنف، حقل معجمي دلالي وهو (البحر)، ممّا زاد المعنى وضوحا وترابطا واتّساقا بين أجزاء القصّة الواحدة.

وذكرت أيضا: (لو كنت حقّا تحبّني، لماذا لا تخطبني؟! ألم تعدني بالزواج في الخريف المنصرم؟ وجاء الشتاء، والربيع، ونحن الآن في الصّيف فماذا تنتظر يا عزيزي؟)[1].

فالألفاظ المسطرة، فهي تندرج ضمن الدخول في سلسلة مرتبة وهو نوع من أنواع التضام.

فصحيح أنّ الفصول الأربعة تبدأ بالخريف إلى غاية الصيف. فهي مرتبة. فقد حقق المعنى هنا ترابطا بين القصة، مما زادها اتّساقا زادها اتساقا وانسجاما. من خلال المعنى الذي أفادته.

نخلص إلى أنّ:

التضام قد جمع بين الألفاظ تحت ضوء علاقة التضاد، وهذا الجمع أفاد في تماسك القصص.

وهذا المظهر الإتّساقي، ساهم في بناء النصوص وتماسك الكلمات فيما بينها والجمل والعبارات المصاحبة لبعضها البعض، بحكم العلاقات المعجمية التي تجمعها.

ومن خلال عرضنا لأهم الأبيات التي مثّلت "التكرار والتضام"، يتبين لنا دورهما الفعّال في نسج علاقات في المستوى المعجمي الذي يؤدي إلى الإتّساق المعجمي.

[1] نزيهة السعودي، المجموعة القصصية، ص 15.

وبشكل عام، عاملت كل وسائل الإتّساق بأنواعها على تلاحم كل قصة من القصص، مؤدية دورا هاما لتتصف القصّة بالنّصية، فوزّعت الأدوار حول تلك الوسائل، كل حسب عملها. لتتحد في الأخير من أجل تحقيق الإتّساق المطلوب.

الخاتمة

بعد هذا السعي في البحث العلمي الذي حاولنا فيه كشف النقاب عن مؤشرات التماسك النّصي في المجموعة القصصية لـ "نزيهة السعودي" من خلال أدواته: (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي).

توصلنا إلى جملة نتائج يمكن إجمال أبرزها على النحو الأتي:

-إنّ علم اللّغة النّصي هو علم جديد، يهتم بدراسة النص باعتباره أكبر وحدة لغوية قابلة للتّحليل والدراسة، ومن أهمّ أهداف هذا العلم، الإدراك الجوهري لترابط النّصوص والتّعرف على أهمّ الأدوات والرّوابط المساهمة في هذا التّماسك.

- التّماسك النّصي هو ذلك التلاحم الشّديد بين أجزاء النّص. بحيث يتحقق ذلك عن طريق مجموعة من العلاقات التي تربط بينهما.

- وقد وجدنا أنّ الإتّساق النصي ساهم بشكل كبير في تحقيق التّماسك الشّكلي للمجموعة القصصية (الحب في الزمن الهارب).

- الإحالة النّصية هي أكثر أدوات الاتّساق استعمالا في المجموعة القصصيّة، حيث تنوعت أدوات الإتّساق الإحالية فيها بين ضمائر وأسماء إشارة وأدوات مقارنة.

- كما تنوّعت الإحالة في بعض القصص بين إحالة نصيّة إلى سابق وإلى لاحق، إلا أنّ الإحالة إلى خارج هي الطّاغية في معظم القصص وأكثرها في الضمائر.

- ساهم الاستبدال بأنواعه في الإتّساق والرّبط بين القصص.

– وظّف الحذف أيضا في المجموعة القصصية بشكل كبير بأنواعه: الاسمي الفعلي وحذف الجملة، حيث لم يقتصر دوره في هذه المجموعة القصصيّة على تحقيق الإتّساق بين أجزاء القصّة الواحدة بل تجاوزها إلى الإتّساق بين قصّتين أو أكثر.

– ساهم الوصل في ربط القصّة الواحدة وباقي القصص، حيث كان الوصل الإضافي النّوع الغالب عليه ممّا جعل القصص متماسكة من بدايتها إلى نهايتها.

– استعمل التكرار بكثرة في هذا الجزء بين تام وجزئي ممّا أسهم أيضا في تماسك أجزاء القصص.

– تجسد التّضام في هذه المجموعة القصصية، وتنوّع بين تضاد وتنافر وعلاقة الجزء و الكل وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر

1- نزيهة السعودي، الحب في الزمن الهارب، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط 1، 1983.

ثانيا: المراجع

أ- الكتب:

1- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيلة، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

2- أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، دار كلية العلوم، القاهرة، دط، دت.

3- أحمد عفيفي، نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي، دار كتبة زهراء الشرق: مصر- القاهرة، ط1، 2001.

4- أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث: إربد- الأردن، ط2، 2009م.

5- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي للنشر، مصر، ط1، 1993م.

6- بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، الموقف الأدبي، الجزائر، دط، دت.

7- تون أ. فان دايك، مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتعليق، سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر- القاهرة، ط1، 2001م.

8- ج براون وج بول، تحليل الخطاب، تر وتعليق، محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، دار النشر العلمي والمطابع: السعودية- الرياض، دط، 1998م.

9- جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص-دراسة لسانية نصية، الدار لبيضاء: بيروت، ط1، 2009م.

10- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، د تح، ط1، 2015م.

11- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، دط، دت.

12- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر: الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1997م.

13- خلود العموش، الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث: اربد- الأردن، ط1، 2005م.

14- دومينيك مانقو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

15- رابح بوحوش، اللسانيات- وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر والتوزيع: عنابة- الجزائر، دط، 2006م.

16- روبيرث دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر : تمام حسان، علم الكتب: القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

17- زتسيسلاف وورزنياك، مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1، 2003.

18- سعد مصلوح، العربية من نحو "الجملة" إلى نحو "النص"، كلية التربية الأساسية بالكويت، دط، دت.

19- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص -المفاهيم والاتجاهات- الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان مصر- مكتبة لبنان، ط1، 1997م.

20- صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق –دراسة تطبيقية على السور المكية-، ج2، قباء للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة- مصر، 2006م.

21- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي- بين النظرية والتطبيق، (دراسة تطبيقية مع السور المكية)، دار قبّاء للطباعة والنشر والتوزيع: مصر، القاهرة، ج1، ط1، 2000م.

22- صلاح فضل، بلاطة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطلبة: مصر- القاهرة، ط1، 1990م.

23- عباس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف: القاهرة- مصر، ط3، دت.

24- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب: تونس، ط3، دت.

25- عبد القاهر الجرجاني، الشيخ الإمام أبي بكر عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، قراءة وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1992م.

26- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص- "المفهوم- العلاقة- السلطة"، دار مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ط1، 2008م.

27- فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري- ثنائية الإتساق والإنسجام في ديوان «أحد عشر كوكبا»، دار أزمنة للنشر والتوزيع: عمان- الأردن، ط1، 2006م.

28- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2008م.

29- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربيّة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003م.

30- محمد خطابي، لسانيات النص- مدخل إلى الإنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991.

31- مصطفى زماش، "الإحالة في ديوان الجزائر" لسليمان العيسى دراسة نصية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص102.

32-منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، دار المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004م.

33- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية، دار عالم الكتب الحديث، عمان- الأردن، ط 1، 2009.

34- هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريّات اللسانية الحديثة في التراث اللّغوي عند العرب، دار الأمان: الرباط، ط1، 2015م.

ب- المعاجم:

2- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (نصّ)، دار المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع: إسطنبول- تركيا، ج1، دط، دت.

3- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (نَصَصَ). تح ومراجعة: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ج4، ط1، 2005م.

4- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف. القاهرة، ج 46، مج 6، دط، دت.

5- الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد ثامر وآخرون، دار الحديث: القاهرة، مج1، دط، 2009م.

6- الجوهري، إسماعيل ابن حمّاد، معجم الصّحاح، تح: خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3، 2008م.

7- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، (معجم لغوي تراثي)، تر ومر: داود سلوم وآخرون، دار مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2003م.

8- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة (نَصَصَ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ج4، ط1، 2003م.

9- شوقي ضيف وآخرون، معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، د.ت، مادة (وسق)، مكتبة شروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005م.

10- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، د.ت، دار الحديث، القاهرة، د.ط.

ج- المذكرات والرسائل الجامعية:

11- آمنة جاهمي، آليات الإنسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار: عنابة، (2011، 2012م).

12- محمود بوستة، الاتّساق والانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2008م/ 2009م).

13- محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النّص، دراسة من خلال سورة يوسف، رسالة مقدمة، إلى عمادة الدراسات العليا.

د- المجلات والجرائد والملتقيات:

14- أثر العطف في التماسك النصي في ديوان "على زغبة الماء" للشاعر مروان "جميل محيسن"، دراسة نحوية ودلالية، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة، مج 20، ع 2، 2012.

15- حمودي السّعيد، الانسجام والاتّساق النصي المفهوم والأشكال، مجلّة الأثر، جامعة المسيلة (الجزائر)، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأوّل حول اللسانيات والرّواية يومي 22 و23 فيفري 2012م.

16- عائشة علي صالح إبراهيم، مفاهيم مشابهة، العلم اللغة النصي عند العرب –مجلة جامعة سيبا (العلوم الإنسانية)، العدد، 02، 2015.

17- عناصر الاتساق والانسجام النصي (قراءة نصية تحليلية في قصيدة "أغنية لشهريار" أحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق- سوريا، مج 29، ع (1+2)، 2013م.

18- مروان جميل محيسن، أثر العطف في التماسك النّصي في ديوان "على صهوة الماء"، مجلّة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، جامعة الأقصى- غزة، مج 20، ع: 02، يونيو 2012م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ–ث
الفصل الأول: في النص والتماسك النصي	
المبحث الأول: مفاهيم أساسية	06
أولا: مفهوم النص (le texte)	06
1– التعريف اللغوي للنّص	06
2– التعريف الاصطلاحي للنص	09
2–1– عند العرب	09
2–2– عند الغرب	14

ثانيا: لسانيات النص	20
1- مفهومها	21
2- وظائفها	25
3- فوائد لسانيات النص	29
ثالثا: الإتساق النّصي	32
1- مفهوم الإتّساق (La cohesion)	32
1-1- لغة	33
1-2- إصطلاحا	34
2- أهمية الإتساق النصي	35
رابعا: التماسك النصي	37
1- مفهوم التماسك	37
1-1- لغة	37
1-2- إصطلاحا	39

2– أهمية التماسك النصي	43
المبحث الثاني: أدوات التماسك النصي	44
أولا: الإحالة Reference	44
1– مفهوم الإحالة (Reference)	44
2– أنواع الإحالة	48
2–1– إحالة مقاميّة (إحالة خارج النّص Exophoric Reference)	49
2–2– إحالة نصيّة (إحالة داخل النص Endophoric Reference)	50
2–2–1– إحالة قبليّة (إحالة على سابق أو افحالة بالعودة (Anaphora))	51
2–2–2– إحالة بعدية (إحالة على اللاحق (Cataphora))	52
3– أدوات التماسك الإحالية	53
3–1– الضمائر	53
3–2– أسماء الإشارة	54

3-3- الأسماء الموصولة	55
3-3-1- الاسم الموصول الخاص أو المختص	56
3-3-2- الاسم الموصول العام أو المشترك	56
3-4- أدوات المقارنة	57
3-4-1- أدوات مقارنة عامة	57
3-4-2- أدوات مقارنة خاصة	58
4- دور الإحالة في تماسك النص	58
ثانيا: الاستبدال (Substituions)	60
1- مفهومه	60
2- أنواع الاستبدال	61
2-1- الاستبدال الإسمي (Nominal Subsitution)	61
2-2- الاستبدال الفعلي (Verbal Subsitution)	62
2-3- الاستبدال القولي (Clausal Subsitution)	62

3– دور الاستبدال في تماسك النّص	62
ثالثا: الحذف (ELLIPSISI)	63
1– مفهومه	64
2– أقسام الحذف	66
2–1 الحذف الإسمي (Nominal Ellipsis):	66
2–2 الحذف الفعلي (Verbal Ellipsis):	66
2–3 الحذف داخل ما يشبه الجملة (Clausal Ellipsis):	66
3– دور الحذف في تماسك النص	66
رابعا: الوصل العطف الربط (Conjonstion)	67
1– مفهومه	67
2– أنواع الوصل	69
2–1– الوصل الإضافي	69
2–2– الوصل العكسي	70

2-3- الوصل السببي	70
2-4- الوصل الزّمني	70
3- دور الوصل في تماسك النص	70
خامسا: الإتساق المعجمي **Lexical Cohesion**	71
1- مفهومه	71
2- أقسامه	72
1-1- التكرار (**Réitération**)	72
1-2- النظام (**Collocation**)	74
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للتماسك النصي في المجموعة القصصية "الحب في الزمن الهارب" لـ "نزيهة السعودي"	
أولا: التحليل النّصي للمجموعة القصصيّة من خلال ظاهرة الإحالة	78
1- إحالة مقاميّة (إحالة خارج النص **Exophoric Reference**)	79
2- إحالة نصيّة (إحالة داخل النص **Endophotic référence**)	83

2-1-إحالة قبليّة (Anophoral)	84
2-2-إحالة بعدية (Cataphora)	84
3- أدوات التماسك الإحالية	91
3-1- الإحالة بالضمائر	91
3-1-1- ضمير المتكلم	92
3-1-2- ضمير المخاطب	94
3-1-3- ضمير الغائب	95
3-2- الإحالة بأسماء الإشارة	97
3-3- الإحالة بالأسماء الموصولة	100
3-3-1- الإحالة بالأسماء الموصولة المختصّة	101
3-4- الإحالة بأسماء المقارنة	104
ثانيا: التحليل النصي للمجموعة القصصية من خلال ظاهرة الاستبدال	107
1- الاستبدال الاسمي: (Nominal Substitution)	107

2– الاستبدال الفعلي (Verbal substitution)	110
3– الاستبدال القولي (Clausal supstition)	112
ثالثا: التحليل النّصي للمجموعة القصصيّة من خلال ظاهرة الحذف	115
1– الحذف الاسمي	116
2– الحذف الفعلي	122
3– الحذف جملي	126
رابعا: التحليل النصي للمجموعة القصص من خلال ظاهرة الوصل	131
1– حرف "الواو"	132
2– حرف "الفاء"	135
3– حرف "حتى"	138
4– حرف"ثم"	142
5 – حرف العطف "أو"	144
6– حرف"لكن"	145

7- حالات العطف الأخرى، في المجموعة القصصيّة	147
خامسا: التحليل النّصي للمجموعة القصصية من خلال ظاهره الإتّساق المعجمي (التكرار والتضام).	151
1- التكرار	151
2- التضام	159
الخاتمة	166
قائمة المصادر والمراجع	169
فهرس الموضوعات	176

الملخص

الملخص:

تهتم اللسانيات بالنص كأكبر وحدة في دراسة وعليه إنكب الباحثون والمتخصصون على الإنتاج في هذا الجانب، ورصد كل الظواهر المتعلقة به، فاشتغلوا على النظام الداخلي للنص وكيفية بنائه ووظيفته.

والإتساق في لسانيات النص يرتبط بأجزاء تفوق الجملة بنية وتختلف عنها وظيفة، وهو يعد من أبرز المعايير النصية المفضلة إلى الترابط النصي، بالإضافة إلى مجموعة من الأدوات كالإحالة، الحذف ....

الكلمات المفتاحية: لسانيات النص، النص، التماسك، الإتساق النصي.

Summary:

Linguistics is interested in the text as the largest unit in a study, and accordingly researchers and specialists have devoted themselves to production in this aspect, and to monitor all phenomena related to it, so they worked on the internal system of the text, how it is constructed and its function.

Consistency in the linguistics of the text is related to parts that exceed the sentence in structure and differ from it in function, and it is considered one of the most prominent textual criteria preferred to textual interconnection, in addition to a set of tools such as referral, deletion ...

Key words: Text linguistics, Text, Cohesiveness, Textual consistency.